

عَيَّارُ الشَّعْرِ

تأليف

محمد أحمد بن طباطبا العلوي

شرح وتحقيق

عباس عبد الساتر

ماجستير في الأدب العربي



جديد بديف®
jadidpdf.com
مراجعة

نعيم زرزور

دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مستودعات بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires

الطبعة الثانية

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظروف - شارع البحري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (٥ ٩٦١)
مستودع بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Rami Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Rami Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

عيار السّعر

ISBN 2-7451-1111-6



9 782745 111111

http://www.al-ilmiyah.com/

email: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم المرسلين وبعد ، فإن « عيار الشعر » لأبي الحسن محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، كتابٌ مُتمتعٌ حاول فيه المؤلف أن يتناول غماذج من الشعر العربي في مختلف مراحلها التي أدركها تناولاً نقدياً ليبين لنا كل الأدوات التي تساعد على صناعة الشعر وإتقان ضروبه المتنوعة ، لأن الشعر في نظره لا يقتصر نظمه على امتلاك الموهبة فحسب ، بل يجب أن تردف تلك الموهبة أيضاً أدوات كثيرة تهذبّه وتصلقه وتسمو به إلى ذرى الفن الرائع الجميل ، فهو كغيره من الصناعات التي تتطلب جهداً كبيراً ، وخبرة وفيرة ، وثقافة واسعة وإطلاعاً وافياً حتى تستقيم فنانه ويصلب عوده ، وتروج بضاعته ويحكم بنيانه ، وهذا التناول قد أوضح بشكلٍ جازم عمق معرفة الرجل بالشعر وأصاله فهمه وسلامة طبعه وصحة اختياراته في كل ما ذهب إليه . وهو يرى كذلك أنه لا بدّ لكل من يحاول النظم من مرانٍ ومراس ، وهذان لا يكونان إلاً باطلاعه الوافي على شعر القدماء وعلى أخبارهم ورواياتهم وآدابهم وتملّك لغتهم والوقوف على كل ما قالته العرب في هذا الموضوع حتى ينسج أشعاره على غرار ما نسجوه ، ويبتعد في ذوقه عما نفرت منه أذواقهم وبذلك يجنب نفسه المعاييب والهنات التي يمكن أن يقع فيها ويحاسب عليها ، ولا بدّ له أيضاً من أن يصهر في معمله الذاتي كل قراءاته ، وأن يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن شرط أن لا يكون ناقلاً

لنفس المعاني وسارقاً لما توصل إليه السابقون من نظمٍ بديعٍ وشعرٍ رائعٍ ، فالشاعر الحقّ في نظره هو الذي يصنّف شعره من الشوائب ويراجعه مراجعة دقيقة ويحسن حبك أبياته في القصيدة حتى تتألف وتتجانس لفظاً ومعنى ، لأنّ في ذلك ابتعاداً بالشعر عما يسيء إليه وارتفاعاً به إلى مستوى رائعٍ من الاجادة والأصالة ، فليس الشعر عنده مجرد نظمٍ في موضوع من الموضوعات وتوالي أبيات يجمعها الوزن والقافية ، بل هو صناعة يلعب فيها الفكر دوره الرائد المميّز فهو الذي ينظّم المعاني ويرتّب الأبيات ويحبك السياق ويهذب العبارات وينقّح الصور والتشابه والاستعارات وليس هذا معناه أنّ أبا الحسن قد أغفل دور العاطفة في هذه الصناعة فهو في حديثه عنها يؤكد الدور الهامّ لها حين يقول : « فإذا وافقت هذه الحالات تضاعف حسن موقعها عند مستمعها لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها والتصريح بما كان يكتُم منها » من هنا نستطيع أن نقول إنّ أبا الحسن قد أدرك أنّ العقل والعاطفة هما عمادا الشعر الذي لا يقوم بناؤه بدونها ، كما أدرك أيضاً العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، إلّا أنّ إدراكه لهذه العلاقة ظلّ أسير الآراء الاتباعية المعروفة التي تحدّثت عن اللفظ والمعنى حديثاً خاصاً أفردت به الواحد عن الآخر ، وكأنّ كلّاً منهما منفصلٌ عن سواه ، فهو في هذا الموضوع لا يبتعد عما ذكره ابن قتيبة وابن رشيق من بعده في حديثيهما عن الشعر وضروبه ، ولذا فإننا نراه يتحدّث عن الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى ، وعن الشعر الصحيح المعنى الرث الصياغة ، ولم يستطع أن يصل إلى إدراك أنّ الشعر بلفظه ومعناه معاً ، وإنّ كلّاً منهما متممٌ للآخر ، فهما كالجسد الواحد ، ولا يمكن الفصل بينهما لأنهما وجهان لعملة واحدة ...

ولم ينس ابن طباطبا في كتابه ان يذكر لنا نماذج لكلّ ما تعارف النقاد على جودته وورداته من الشعر ، فنراه في فصول كتابه يضرب لنا أمثلة كثيرة ويثبت ضرورياً متنوعة من التشبيهات التي جاءت في أشعار السابقين تدليلاً على ما ذكرناه ، ثمّ يبين لنا صفات الشعر المحكم وأضدادها ، ويتحدّث عن سنن العرب وتقاليدها ، وعن

الأشعار المتقنة التي استوفت معانيها ، والأشعار الغثة المتكلفة التي يمجها الذوق ، كما يتعرض لمشكلة المعاني المشتركة « السرقات » وإلى أكثر ما يمت إلى صناعة الشعر بصلة لأن الهدف الرئيسي الذي توخاه من وضع كتابه ، هو جمع مختلف الأدوات المساعدة على نظم الشعر وبنائه ضمن الذوق الأدبي الذي كان سائداً حتى عصره . وقد حرص أبو الحسن على أن يجعل من كتابه مرجعاً يحتذى كل من يحاول صناعة القريض ويستدل به على فنونه المتنوعة وضروبه المستملحة والمموجة حتى يتخلص من العيوب والسقطات ، ويتجنب الوقوع فيما عابه النقاد على كثير من الشعراء وبعد فإن « عيار الشعر » جهد كبير وعمل رائع ينبغي الاطلاع عليه والاستفادة منه والتعرف من خلاله على الذوق الأدبي للسلف الصالح ، ذلك الذوق الذي قد تختلف معه في كثير من المسائل والتصورات ولكننا لا نستطيع إلا أن نتقبله كحلقة من الحلقات الأوائل في سلسلة نمو ذوقنا النقدي ، ونكبر فيه المنطلقات الطيبة التي أسهمت في تطور النقد العربي عبر عصوره المختلفة .

والله من وراء القصد

الناشر

ترجمة المؤلف

ابن طباطبا العلوي

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي ، يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، « وطباطبا » هي الصفة التي لحقت إبراهيم بن اسماعيل العلوي ، إذ أنه كان يلثغ بالقاف فيجعلها « طاء » .
ولد بأصبهان ونشأ وتأدب فيها ولم يغادرها إلى غيرها كما يقول ياقوت في معجم الأدباء عنه ، وأصبهان هذه بلدة جميلة فاتنة من أعلام المدن وتشتهر بمناخها وهدوئها وصفائها .

أما تاريخ ولادته فلم يعرف بالتحديد إذ لم تشر إليه المراجع التي ترجمت له ، ولكنه يرجح أنها كانت قبل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وذلك لما يرويه ياقوت من أن ابن المعتز « الخليفة العباسي » راسله ، وكان كلاً منهما مشتاقاً إلى رؤية صاحبه ، هذا من جهة ، ولما دونه ابن المعتز من شعر ابن طباطبا من جهة أخرى ، ونحن نعرف أن ابن المعتز قتل سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة ، وعليه فلا بد أن يكون ابن طباطبا قبل ذاك في سنّ تؤهله لأن يعنى به ابن المعتز ويروي شعره ويصاحبه .

وقد أقام ابن طباطبا علاقات حميمة مع أكثر أدباء عصره واشتهر بالذكاء والفطنة وصفاء القريحة وجودة النظم ، وقد تحدثت كتب التراجم عن فضله وعلمه

وأدبه وبراعته في نظم القريض إلا أن ديوانه لم يصل إلينا ولكن العلماء أمثال
الثعالبي والراغب الأصفهاني وياقوت الحموي والحصري وابن الأثير قد ذكروا كثيراً
من أشعاره وقد جمعها مؤخراً أحد الباحثين وضمّنها ديواناً شعرياً خاصاً به .

أما سائر كتبه فهي :

كتاب في العروض يذكر ياقوت أنه « لم يُسبق إلى مثله »

وكتاب في المدخل في معرفة المعنى من الشعر .

وكتاب في تفريط الدفاتر

إضافة إلى كتابه عيار الشعر .

هذه هي بعض مؤلفات ابن طباطبا الذي كان من كبار شعراء عصره ، وأحد
المشاركين في النهضة الفكرية والأدبية فيه ، وقد توفي الرجل سنة ٣٢٢ هـ وأعقب في
أصبهان كثيراً ، كان منهم العلماء والأدباء والنقباء والمشاهير .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
قال أبو الحسن . محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، رحمة الله عليه :
وفقك الله للصواب ، وأعانك عليه ، وجنبك الخطأ ، وباعدك منه ، وأدام
أنس الآداب باصطفائك لها ، وحياة الحكمة باقتنائك إياها .
فهمت - حاطك الله - ما سألت أن أصفه لك من الشعر ، والسبب الذي
يتوصل به إلى نظمه ، وتقريب ذلك على فهمك ، والتأني لتيسير ما عسرُ منه عليك .
وأنا مبينٌ ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلق عليك منه ، إن شاء الله تعالى .

الشعر وادواته

الشعر - أسعدك الله - كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في
مخاطباتهم ، بما خُصَّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسعاع ، وفسد
على الذوق . ونظمه معلوم محدود ، فمن صحَّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة
على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطراب عليه الذوق لم يستغن
من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به ، حتى تعتبر معرفته الاستفادة
كالطبع الذي لا تكلف معه .

وللشعر أدواتٌ يجب إعدادها قبل مراسه وتكلّف نظمه . فمن تعصّت عليه أداة من أدواته ، لم يكمل له ما يتكلّفه منه ، وبان الخلل فيها ينظمه ، ولحقته العيوبُ من كلّ جهة .

فمنها : التوسّع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الإعراب ، والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ، ومناقبتهم ومثالبهم^(١) ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرف في معانيه ، في كل فن قانته العرب فيه ؛ وسلوك مُناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها ، والسننُ المستدلةُ منها ، وتعريضُها ، وإطنابُها وتقصيرُها ، وإطالتها وإيجازها ، ولطفها وخلابتها ، وعدوبةُ ألفاظها ، وجزالةُ معانيها وحسنُ مبانيها ، وحلاوةُ مقاطعها ، وإيفاء كُل معنى حفظه من العبارة ، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زيٍّ وأبهى صورة . وأجتناب ما يشينه^(٢) من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعاني المستبدة ، والتشبيهات الكاذبة ، والإشارات المجهولة ، والأوصاف البعيدة ، والعبارات الغثة^(٣) ، حتى لا يكون متفاوتاً مرقوعاً ، بل يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشى المنمنم والعقد المنظم ، واللباس الرائق ، فتسابق معانيه ألفاظه ، فيلتذّ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق^(٤) لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعدُ للبناء يتركبُ عليها ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقاً إليها ، ولا تكون مسوقة إليه ، فتقلق في مواضعها ، ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الألفاظ منقاداً لما تراد له ، غير مستكرهة ، ولا متعبة ، لطيفة الموالج ، سهلة المخرج .

وجماعُ هذه الأدوات كمالُ العقل الذي به تتميز الأضداد ، ولزومُ العدل

(١) مثالبهم : المثالب : العيوب والنقائص .

(٢) يشينه - يزيه - يزي به .

(٣) الغثة : الهزيلة - المستبحة .

(٤) مونق : جميل ورائع .

وإيثارُ الحسنِ ، واجتنابُ القبيحِ ، ووضعُ الأشياءِ مواضعها .

صناعة الشعر

فإذا أراد الشاعر بناء قصيدةٍ مَحْضٍ المعنى الذي يريد بناء الشعرِ عليه في فكره نثرا ، وأعد له ما يلبسُهُ إياه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسلسُ له القول عليه . فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومُه^(١) أثبتته ، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ لفنون القول فيه ؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمُهُ ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فإذا كملت له المعاني ، وكثرت الأبياتُ وفقً بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكا جامعاً لما تشتت منها . ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته ، يستقصي انتقاده ، ويرمُ^(٢) ما وهى^(٣) منه ، ويبدلُ بكل لفظةٍ مستكرهة لفظةً سهلةً نقيةً ، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ، وطلب لمعناه قافيةً تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوف^(٤) وشيه بأحسن التفويت ويسدّيه^(٥) وينيره^(٦) ولا يهلهلُ شيئاً منه فيشينه ، وكالنقاش الرفيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيمِ نقشه ، ويشبعُ كل صبغي منها حتى يتضاعف حسنه في العيان ، وكنائظ الجواهر الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق ، ولا يشين عقوده ، بأن يفوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها . وكذلك

(١) يروم : يقصده ويريده .

(٢) يرمُ : يرممُ : يصلح ما بل من الشيء .

(٣) وهى : ضعف .

(٤) يفوف : يزين .

(٥) يسدّيه : يمدُّ ما بين خيوطه .

(٦) ينيره : يقوّده .

الشاعرُ إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد ، وإذا أتى بلفظة غريبة أتبعها أخواتها ، وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة ، ويقف على مراتب القول ، والوصف في فن بعد فن ، ويتعمد الصدق والوفق في تشبيهاته وحكاياته ، ويحضر له عند كل مخاطبة ووصف ، فيخاطبُ الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ، ويتوقى^(١) خطها عن مراتبها ، وأن يخلطها بالعامية ، كما يتوقى أن يرفع العامة إلى درجات الملوك . ويعد لكل معنى ما يليق به ، ولكل طبقة ما يشاكلها ، حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضع أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجة وإبداع نظمه .

ويسلك منهاج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم ، وتصرفهم في مكاتبتهم ، فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل ، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى ، ومن الشكوى إلى الاستراحة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفياقي والنوق ، ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد^(٢) ومن وصف الظلمان^(٣) والأعيار إلى وصف الخيل والأسلحة ، ومن وصف المفاوز والقيافي إلى وصف الطرد والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر والآل ، والحرابي والجنادب . ومن الافتخار إلى اقتصاص مآثر الأسلاف ، ومن الاستكانة والخضوع إلى الاستعتاب والاعتذار ، ومن الإياء والاعتياص^(٤) إلى الإجابة والتسمع ، بألطف تخلص وأحسن حكاية ، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلا به وممتزجا معه ، فإذا استقصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي

(١) يتوقى : يجذر ويتجنب .

(٢) الرواد : المتزعمون الذين يردون الرياض .

(٣) الظلمان : ج . ظليم : ذكر النعامة .

(٤) الاعتياص : الامتناع والاستعصاء .

إليه يسوق القول بأبسر وصف وأخف لفظ لم يحتاج إلى تطويله وتكريره .
والشعرُ على تحصيل جنسه ومعرفة أسمه ، متشابهُ الجملة ، متفاوتُ
التفصيل ، مختلفٌ كاختلاف الناس في صورهم ، وأصواتهم ، وعقولهم ،
وحظوظهم وشمائلهم ، وأخلاقهم ، فهم متفاضلون في هذه المعاني ، وكذلك
الأشعار هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس ؛ ومواقعها من اختيار الناس
إياها كمواقع الصور الحسنة عندهم ، واختيارهم لما يستحسنونه منها . ولكل اختيار
يؤثره ، وهوى يتبعه ، وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها .

وقد جمعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سميناه « تهذيب الطبع »
يرتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه ، ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء ،
ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ، فيحتذي على تلك الأمثلة في الفنون التي
طرقوا أقوالهم فيها . واقتصرنا على ما اخترناه من غير نفى لما تركناه ، بل لاستحسان
له خصصناه به دون ما سواه ، وقد شذ عنا الكثير مما وجب اختياره وإثارة ، وإذا
استفدناه ألحقناه بما اخترناه إن شاء الله تعالى .

فمن الأشعار أشعارٌ محكمةٌ متقنةٌ أنيقةٌ الألفاظ حكيمة المعاني ، عجيبةُ
التأليف إذا نُقِضَتْ وجُعِلَتْ نثرًا لم تبطل جودة معانيها ، ولم تفقد جزالة ألفاظها .
ومنها أشعارٌ مموهة ، مزخرفة عذبة ، تروق الأسماع والأفهام إذا مرت صفحاً^(١) ، فإذا
حُصِّلَتْ وانتقدت بهُرجت معانيها ، وزِيَّت ألفاظها ، ومَجَّتْ حلاوتها ، ولم يصلح
نقضها لبناء يستأنف منه ، فبعضها كالقصور المشيدة ، والأبنية الوثيقة الباقية على مر
الدهور ، وبعضها كالخيام الموتدة التي تزعرها الرياح ، وتوهيها الأمطار ، ويسرع
إليها البلى ، ويخشى عليها التقوُّص^(٢) .

(١) صفحاً : عرضاً دون امعان النظر .

(٢) التقوُّص : الاتيبار والسقوط .

المعاني والألفاظ

وللمعاني الألفاظ تشاكلها^(١) فتحسنُ فيها وتقبحُ في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض . وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ، وكم من صارم غضب^(٢) قد انتضاه من وددت لو أنه انتضاه فهزّه ثم لم يضرب به ، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقريته لها بعيدة منها ، فأفردت عن أخواتها المشاكلات لها ، وكم من زائف وبهرج قد نفقا على نقادها ، ومن جيد نافع^(٣) قد بهرج عند البصير بتقده فنفاه سهواً ، وكم من زبر^(٤) للمعاني في حشو الأشعار لا يحسن أن يطلبها غير العلماء بها ، والصياقلة للسيوف المطبوعة منها ، وكم من حكمة غريبة قد أزدريت لثرائها كسوتها ، ولو جليت في غير لباسها ذاك لكثير المشيرون إليها ، وكم من سقيم من الشعر قد يش طيبه من برته ، عولج سقمه فعاودته سلامته ، وكم من صحيح جُنِيَ عليه فأرداه حَيْثُ^(٥) .

وليس يخلوما أودعناه اختيارنا المسمى « تهذيب الطبع » من بناء إن لم يصلح لأن تسكن الأفهام في ظله لم يبطل أن ينتفع بنقضه ، فبعض البناء يحتاج إليه .

شعر المولدين

وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها منهم ، ولبسوها على من بعدهم ، وتكثروا بأبداعها فسلمت لهم عند إدعائها ، للطف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها .

(١) تشاكلها : تشابهها ومثالتها .

(٢) صارم غضب : سيف قاطع .

(٣) نافع : رائج .

(٤) الزبر : الكتابة ومنها الزبور

(٥) حَيْثُ : موته .

والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاصة ساحرة . فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ، ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطرح المملول . ومع هذا فإن من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء ، وفي صدر الإسلام ، من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحاً وهجاء ، وافتخاراً ووصفاً ، وترغيباً وترهيباً ، إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر : من الإغراق في الوصف ، والإفراط^(١) في التشبيه . وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق ، والمخاطبات بالصدق ، فيحايون^(٢) بما يثابون ويثابون بما يحايون .

والشعراء في عصرنا إنما يثابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من أشعارهم ، وبديع ما يغربون من معانيهم ، وبلغ ما ينظمونه من ألفاظهم ومضحك ما يوردونه من نوادرهم ، وأنيق ما ينسجونه من وشي قولهم ، دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح ، والهجاء ، وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها . فإذا كان المديح ناقصاً عن الصفة التي ذكرناها ، كان سبباً لحرمان قائله ، والمتوسل به . وإذا كان الهجاء كذلك أيضاً كان سبباً لاستهانة المهجوب به وأمنه من سيره ، ورواية الناس له ، وإذاعتهم إياه وتفكهم بنوادره لا سيما وأشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح ، كأشعار العرب التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في منشور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه .

فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها ، وأمر بالتحرز منها ، ونهي عن استعمال نظائرها ، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع اضطراب ، وأنه يسلك سبيل من كان

(١) الإفراط : الاكثار .

(٢) يحايون : يتزلفون .

قبله ، ويحتج بالأبيات التي عييت على قائلها ؛ فليس يقتدى بالمسيء ، وإنما الاقتداء بالمحسن ، وكلُّ واثق فيه مجلٌ له إلا القليل . ولا يغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول ، ويتوهم أن تغييره للألفاظ والأوزان مما يستر سرقة ، أو يوجب له فضيلة ، بل يديم النظر في الأشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه ، وترسخ أصولها في قلبه ، وتصير موادَ لطبعه ، ويذرب^(١) لسانه بألفاظها ؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظرفيه من تلك الأشعار ، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن . وكما قد اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارية من شعابٍ مختلفة ، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة ، فيستغرب عيانه^(٢) ، ويغمض مستبطنه^(٣) ويذهب في ذلك إلى ما يحكى عن خالد بن عبد الله القسري ، فإنه قال : « حفظني أبي ألف خطبة ثم قال لي : تناسها ؛ فتناسيتها ؛ فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سهل على » . فكان حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه ، وتهذيباً لطبعه ، وتلقيحاً لذهنه ، ومادة لفصاحته ، وسبباً لبلاغته ولسنه وخطابته .

طريقة العرب في التشبيه

واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيائها ، ومرت به تجاربها وهم أهل وبر : صحنهم البوادي وسقفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما راوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها : من شتاء ، وربيع ، وصيف ، وخريف ، من ماء ، وهواء ، ونار ، وجبل ، ونبات ، وحيوان ، وجماد ،

(١) يذرب : أي تسهل الألفاظ عليه وتنفاد إليه .

(٢) عيانه : مشاهدته ، ظاهره .

(٣) مستبطنه : خفيه .

وناطق ، وصامت ، ومتحرك ، وساكن ، وكل متولد من وقت نشوئه ، وفي حال نموه إلى حال انتهائه . فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها ، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها ، في رخائها وشدتها ، ورضاها وغضبها ، وفرحها وغمها ، وأمنها وخوفها ، وصحتها وسقمها ، والحالات المتصرفة في خلقها ، من حال الطفولة إلى حال الهرم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت . فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادت أن تألمت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة تدرج أنواعها . فبعضها أحسن من بعضه ، وبعضها ألطف من بعض . فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص ، بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشتبهاً به صورة ومعنى . وربما أشبه الشيء الشيء صورةً وخالفه معنىً ، وربما أشبهه معنىً وخالفه صورةً ، وربما قاربه وداناه أو شامه^(١) . وأشبهه مجازاً لا حقيقة .

فإذا اتفق لك في أشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول ، أو حكاية تستغر بها فابحث عنه ونقر عن معناه ، فإنك لا تعدم أن تجد تحته خبيثة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها ، وعلمت أنهم أدق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته . وربما خفى عليك مذهبهم في سنن يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم ، فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم ، ولا تفهم مثلها إلا سماعاً ، فإذا وقفت على ما أرادوه لطف موقع ما تسمعه من ذلك عند فهمك .

والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه . كما قال بعض الحكماء : « للكلام جسدٌ وروحٌ ، فجسده النطقُ وروحه معناه » . فأما ما وصفته العرب ، وشبهت بعضه ببعض فما أدركه عيانها فكثير لا يحصر عدده ، وأنواعه

(١) شامه : قاربه وداناه .

كثيرة . وسنذكر بعض ذلك ونبين حالاته وطبقاته إن شاء الله تعالى .

المثل الاخلاقية عند العرب وبناء المدح والهجاء عليها

وأما ما وجدته في أخلاقها ومدحت به سواها ، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال^(١) مشهورة كثيرة : منها في الخلق الجمال والبسطة ، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة ، والحلم والحزم والعزم ، والوفاء ، والعفاف ، والبر ، والعقل ، والأمانة ، والقناعة ، والغيرة ، والصدق ، والصبر ، والورع ، والشكر ، والمداراة ، والعفو ، والعدل والإحسان ، وصلة الرحم ، وكنم السر ، والمواناة ، وأصالة الرأي ، والأنفة ، والدهاء وعلو الهمة ، والتواضع ، والبيان ، والبشر ، والجلد ، والتجارب ، والنقض والإبرام . وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وإعطاء العفاة ، وحمل المغارم ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ، وفهم الأمور ، ورعاية العهد ، والفكرة في العواقب ، والجد ، والتشمير ، وقمع الشهوات ، والإيثار على النفس ، وحفظ الودائع ، والمجازاة ، ووضع الأشياء مواضعها ، والذب عن الحريم ، واجتلاب المحبة ، والتنزه عن الكذب ، وإطراح الحرص ، وإدخار المحامد والأجر ، والاحتراز من العدو ، وسيادة العشيرة ، واجتناب الحسد ، والنكاية في الأعداء ، وبلوغ الغايات ، والاستكثار من الصدق ، والقيام بالدية ، وكبت الحساد ، والإسراف في الخير ، واستدامة النعمة ، وإصلاح كل فاسد ، واعتقاد المنن ، واستعباد الأحرار بها ، وإيناس النافر ، والإقدام على بصيرة ، وحفظ الجار . وأضداد هذه الخلال : البخل ، والجبن ، والطيش ، والجهل ، والغدر ، والاعتزاز ، والفشل ،

(١) خلال : صفات .

والفجور ، والعقوق ، والخيانة ، والحرص والمهانة ، والكذب ، والهلع ،
وسوء الخلق ، ولؤم الظفر^(١) ، والخور^(٢) ، والإساءة ، وقطيعة الرحم ، والنميمة ،
والخلاف ، والدناءة ، والغفلة ، والحسد ، والبغي ، والكبر ، والعبوس ،
والإضاعة ، والقبح ، والدمامة ، والقماءة ، والابتذال ، والخرف ، والعجز ،
والعي .

ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكد لها ، وتضاعف حسناتها ، وتزيد في
جلالة المتمسك بها ، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط ممن وسم
بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها ، والتمسك بفاضلها ، كالجود في حال
العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة ، وفي حال الصحو أحمد منه في حال
السكر ، كما أن البخل من الوافر القادر أشنع منه من المضطر العاجز ، والعفو في
حال المقدرة أجل موقعاً منه في حال العجز ، والشجاعة في حال مبارزة الأقران
أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة ، والعفة في حال اعتراض الشهوات
والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات ، واليأس من نيلها ،
والقناعة في حال تبرج^(٣) الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء
منها .

وعلى هذا التمثيل ، جميع الخصال التي ذكرناها . فاستعملت العرب هذه
الخلال وأضدادها ، ووصفت بها في حالي المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به
لها ويتهيأ لاستعماله فيها ، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الأمثال وصنوفاً
من التشبيهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهها في الاختيار الذي جمعناه ،
فتسلك في ذلك منهاجهم ، وتحتذي على مثالهم إن شاء الله تعالى .

(١) لؤم الظفر : اللؤوم في حالة الانتصار .

(٢) الخور : الضعف .

(٣) تبرج : تزين .

عیار الشعر

علة حسن الشعر

وعیار الشعر أن یُردَّ علی الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مجَّه^(١) ونفاه فهو ناقص . والعلة فی قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذی یرد علیه ، ونفيه للقبیح منه ، واهتزازه لما یقبله ، وتكرهه لما ینفیه ، إن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما یتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده علیها وروداً لطیفاً باعتدال لا جور فیهِ ، وبموافقة لا مضادة معها ، فالعین تألف المرأى الحسن ، وتقذی^(٢) بالمرأى القبیح الكریه ، والأنف یقبل المشمَّ الطیب ، ویتأذى بالمتنن الخبیث ، والفم یلتذُّ بالمذاق الحلو ، ویمجُّ البشع المر ، والأذن تشوفُ^(٣) للصوت الخفیض الساكن ویتأذى بالجھیر الهائل ، والید تنعم بالملمس اللین الناعم ، ویتأذى بالخشن المؤذي . والفهم ینس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ، یتشوفُ إلیه ، ویتجلى له ، ویتوحش من الكلام الجائر ، والخطأ الباطل ، والمحال المجهول المنكر ، وینفر منه ، ویصدأ له . فإذا كان الكلام الواردُ علی الفهم منظوماً ، مصفى من كدر العی ، مقوماً من أود الخطأ واللحن ، سالماً من جور التألیف ، موزوناً بمیزان الصواب لفظاً ومعنى وتركیباً اتسعت طرقه ، ولطفت موالجته^(٤) ، فقبله الفهم وارتاح له ، وأنس به . وإذا وردَ علیه علی ضد هذه الصفة ، وكان باطلاً محالاً مجهولاً ، انسدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به ، وصدىء له ، وتأذى به ، كتأذى سائر الحواس بما یخالفها علی ما شرحناه .

(١) مجَّه : كرهه .

(٢) تقذی : القذى : ما یصیب العین من غبار او غیره .

(٣) تشوفُ : تنزین .

(٤) الموالج : المداخل .

وعلة كل حسن مقبول الاعتدال ، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب .
والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تتصرف
بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية
وطرب ، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت وأستوحشت .

وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه
واعتدال اجزائه . فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة
اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر^(١) تم قبوله له ، واشتماله عليه ، وإن نقص
جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن
الألفاظ ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه . ومثال ذلك الغناء المطرب
الذي يتضاعف له طرب مستمعه ، المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه . فأما
المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب . وهذه حال الفهم فيما
يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً . وللأشعار الحسنة على اختلافها
مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كيفيتها : كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب
اللذيذة المذاق ، وكالآرايح^(٢) الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنقوش
الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالإيقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالمامس
اللذيذة الشهية الحس ، فهي ثلاثمه إذا وردت عليه - أعني الأشعار الحسنة
للفهم - فيلتذها ويقبلها ، ويرتشفها كارتشاف الصديان^(٣) للبارد الزلال ، لأن
الحكمة غذاء الروح ، فأنجع الأغذية أطفها . وقد قال النبي ﷺ : « إن من
الشعر حكمة » وقال عليه السلام : « ما خرج من القلب وقع القلب ، وما خرج من
اللسان لم يتعد الآذان » . فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره . وقال

(١) الكدر : ما يشوبه من أشياء تعيبه .

(٢) الآرايح : ج . رائحة .

(٣) الصديان : الظئىء .

بعض الفلاسفة : « إن للنفس كلمات روحانية من جنس ذاتها » . . وجعل ذلك برهاناً على نفع الرقي ونجعتها فيما تستعمل له .

فإذا ورد عليك الشعرُ اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، وأخفى ديبياً من الرقى ، وأشد إطراباً من الغناء ، فسلّ السخائم^(١) ، وحلل العقْد ، وسخى الشحيح ، وشجع الجبان ، وكان كالخمر في لطف ديبه وإلهائه ، وهزه وإثارته . وقد قال النبي ﷺ : « إن من البيان لسحراً » .

علة أخرى

ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علة أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناها لها ؛ كالمدح في حال المفاخرة ، وحضور من يُكَبِّتُ بانشاده من الأعداء ، ومن يسر به من الأولياء . وكالهجاء في حال مباراة المهاجمي ، والحط منه حيث ينكى فيه استماعه له . وكالمراثي في حال جزع المصاب ، وتذكُّر مناقب المفقود عند تأبينه ، والتعزية عنه . وكالاعتذار والتنصل من الذنب عند سلّ سخيمة المجني عليه ، المعتذر إليه . وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة . وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق ، واهتياج شوقه وحنينه إلى من يهواه .

صدق العبارة

فإذا وافقت هذه الحالات ، تضاعف حسن موقعها عند مستمعها ، لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها ، والتصريح بما كان يكتُم منها ، والاعتراف بالحق في جميعها .

(١) السخائم : الاحقاد .

والشعرُ هو ما إن عُرِّيَ من معنى بديع لم يعرف من حسن الديباجة . وما خالف هذا فليس شعر . ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدّها استغزازاً لمن يسمعها ، الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه ، وقبل توسط العبارة عنه ، والتعريض الخفي الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه . فموقع هذين عند الفهم كموقع البشري عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناها .

ضروب التشبيهات

والتشبيهات على ضروب مختلفة . فمنها : تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً ، ومنها تشبيهه به معنى ، ومنها تشبيهه به حركة ، وبطناً وسرعة ، ومنها تشبيهه به لوناً ، ومنها تشبيهه به صوتاً . وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه ، وحسُنَ الشعرُ به للشواهد الكثيرة المؤيدة له .

فأما تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً فكقول امرئ القيس :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي^(١)
وكقوله :

كَانَ عُيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ^(٢)
وكقول عدي بن الرقاع :

تَزَجَّى أَغْنُ كَأَنَّ لِإِسْرَةِ رَوْقِهِ^(٣) قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

(١) الحشف : البقايا اليابسة من الاطعمة . (٢) الجزع : الخرز .

(٣) روقه : الرواق - ستر يمدّ دون السقف ، والرواق سقف في مقدّم البيت .

وأما تشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة فكقول امرئ القيس يصف الدرع :

ومسرودة السكّ موضونة^(١) تضاءل في الطي كالمبرد
تفيض على المرء أردانها^(٢) كفيض الأتي^(٣) على الجدجد^(٤)
وكقول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيكّة بردا أسف لثاته بالإثمد^(٥)
كالأقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفلّه ندي
وكقول حميد بن ثور :

على أن سحقا من رماح كأنه حصى إثمدر بين الصلاء سحيق
وأما تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة فكقول ذي الرمة :

مابال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
وفراء غربية أنأى خوارزها مثلشل ضيعته بينها الكتب^(٦)
وكقول الشماخ^(٧)

لللى بالعيزة ضوء نار تلوح كأنها الشعرى العبور
إذا ما قلت أخمدها زهاها سواد الليل والريح الدبور^(٨)

(١) موضونة : الدرع المنسوجة ، وقيل المنسوجة بالجواهر .

(٢) اردانها : اكمامها .

(٣) الأتي : السيل .

(٤) الجدجد : الأرض الصلبة .

(٥) الإثمد : الكحل .

(٦) أنأى خوارزها : أنأى جمع الخرزتين فصارتا واحدة .

مثلشل : متصل القطرنعت لسرب والكتب جمع كتبه وهي الخرزة .

(٧) الشماخ بن ضرار شاعر غنظم أدرك الجاهلية والإسلام (الاغانى ٨ / ٩٧) (ابن سلام ١ / ١٣٢) .

(٨) الريح الدبور : هي ريح خبيثة عند العرب .

وكقول ابن السماخ : وهو جنادة بن جزي .

والشمس كالمرآة في كف الأثل^(١)

وكقول امرئ القيس :

جمعتُ ردينياً كان سناؤه سنا لهب لم يتصل بدخان^(٢)

وكقول ليلي الأخيلية :

قومُ رباطُ الخيلِ وسط بيوتهم وأسنةُ زرقُ يُخلنُ نجومًا^(٣)

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة فكقول عنترة :

وترى الذبابَ بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم^(٤)

وكقول الأعشى .

غراءُ فرعاء مصقولُ عوارضها^(٥) تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوجلُ
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجلُ

وكقول حميد بن ثور .

أرقت لبرقٍ آخرُ الليلِ يلمعُ سرى دائبا فيه يهب ويهجع^(٦)

(١) الأثل : الذي لا حراك فيه ، وشئت : قطعت وحبست .

(٢) الردينى : الرمح . السنا : الضياء .

(٣) يخلن : يحسن .

(٤) الزناد : وهو العمود الذي تقذف به النار .

والاجزم : المقطوع اليد .

(٥) العوارض : الاسنان .

الوجي : الظبي .

(٦) يهجع : يرقد وينام .

دنا الليل واستن^(١) استنانا زَفِيفه^(٢) كما استن في الغاب الحريق المشيعُ

وكقوله :

خفا كإقتداء الطير والليل مدبرُ بجثمانه والصبحُ قد كان يسطم^(٣)

وكقول ابن هرمة :

تري ظلها عند الرواح كأنه إلى دَفْها رألُ يخبُ جنبُ^(٤)
وكقول الآخر :

يضحي بها الحرباء وهو كأنه خصم معدٌ للخصومة موفِقُ^(٥)

وكقول الآخر :

كأن أنوف الطير في عرصاتها^(٦) خراطيمُ أقلامٍ تخطُ وتُعجمُ^(٧)

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكتشبيه الجواد الكثير العطاء بالبحر والحياء^(٨) ، وتشبيه الشجاع بالأسد ، وتشبيه الجميل الباهر الحسن الرواء بالشمس ،

(١) استنَّ : انتشر .

(٢) زَفِيفه : بريقه .

(٣) اقتداء الطير : فتحها أعينها وتغميضها .

(٤) رألُ : ولد النعامة .

يخبُ : من الخبب وهو نوع من غدو الجمال ، وخبيب مضطربة في سيرها من السرعة ، أي إن ظلها من سرعتها يضطرب اضطراب الرأل .

(٥) موفِق : من أوفق السهم إذا جعل فوقه في الوتر

(٦) عرصاتها : ج - عَرَصَة : ساحة الدار .

(٧) تعجمُ : تفصح . والاعجام تنقيط الحروف ومنها الحروف المعجمة أي المنقوطة .

(٨) الحياء : المطر .

وتشبيه المهيب الماضي في الامور بالسيف ، وتشبيه العالي الهمة بالنجم ، وتشبيه الحليم الركين بالجبل ، وتشبيه الحمي بالبكر ، وتشبيه العزيز الصعب المرام بالمتوكل في الجبال والسامي في العلو ، وتشبيه الفائق بالحلم ، وبأمس الذاهب . وتشبيه أضداد هذه المعاني بأشكالها على هذا القياس : كاللثيم بالكلب ، والجبان بالصُفرد^(١) ، والطائش بالفراش ، والذليل بالنقد وبالوتد ، والقاسي بالحديد والصخر .

وقد فاز قوم بخلالٍ شهرُوا بها من الخير والشر وصاروا أعلاماً فيها فربما شبه بهم فيكونون في المعاني التي احتوا عليها وذُكروا بشهرتها نجوماً يُقتدى بهم ، وأعلاماً يشارُ إليهم كالسموأل في الوفاء ، وحاتم في السخاء ، والأحنف في الحلم ، وسحبان في البلاغة ، وقيس في الخطابة ، ولقمان في الحكمة ، فهم في التشبيه يجرّون مجرى ما قدّمنا ذكره من البحر والحيا والشمس والقمر والسيف ، ويكون التشبيه بهم مدحاً كالتشبيه بها ، وكذلك أضدادها . وقوم يذمون فيما شهرُوا به ، يشبه بهم في حال الدم ، كما يشبه بهؤلاء في حال المدح : كبأقل في العي ، وهنبقة في الحمق ، والكسعى في الندامة ، والمنزوف صرطاً في الجبن .

فالشاعر الحاذق يمزج بين هذه المعاني في التشبيهات لتكثر شواهدا ويتأكد حسنُها ، ويتوقى الاقتصار على ذكر المعاني التي يغير عليها دون الإبداع فيها والتلطيف لها لئلا يكون كالشيء المُعاد المملول .

أدوات التشبيه

فما كان من التشبيه صادقاً قلت في وصفه كأنه أو قلت ككذا ، وما قارب الصديق قلت فيه تراه أو تخاله أو يكاد . فمن التشبيه الصادق قول أرمي القيس :

(١) الصُفرد : طائر جبان يتعلق باغصان الشجر من فرط جبنه .

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لُقُفَالُ^(١)
 فشبَّه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان لمصابيحهم
 وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل
 للصبح كتضاؤل المصابيح له . وقال : (تشبُّ لُقُفَالُ) لأن أحياء العرب بالبادية إذا
 قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليها من مصيف إلى مشى ، ومن مشى إلى مربع
 أوقدت نيراناً على قدر كثرة منازلها وقتلتها ليهتدى بها ، فشبَّه النجوم ومواقعها من
 السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها في مكان بعد مكان على حسب منازل القفال
 من أحياء العرب ، ويُهتدى بالنجوم كما يهتدي القفال بالنيران الموقدة لهم .

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكقول النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة^(٢) ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
 فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ
 وكقوله أيضاً :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأني عنك واسعُ
 خطاطيف حجن في جبال متينة تمد بها أيدي إليك نوازعُ^(٣)
 وكقوله :

وإنك غيث ينعش الناس سبيه^(٤) وسيف أعيرته المنية قاطع
 وكقول الأعشى :

كالهندواني لا يخزيك مشهدةُ وسط السيوف إذا ما تُضربُ البهمُ

(١) تشبُّ لُقُفَالُ : توقد للقوافل العائدة الى امكانها .

(٢) سورة : منزلة رفيعة .

(٣) نوازعُ : ممدة وقاصدة .

(٤) سبيه : عطاؤه .

وكقول زهير :

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ كنتَ المنيرَ لليلةِ البدرِ
ولانت أجودُ بالعطاء من الد ريانَ لما جاد بالقطر
ولانت أشجعُ من أسامة إذ رأب الصريخ ولجَّ في الذعر
ولانت أحيًا من مخدرةٍ عذراء تقطن جانب الخدر
ولانت أبينُ حين تنطق من لقمان لما عيَ بالمكر

وكقول النابغة الجعدي :

فقد بليتُ وأفناني الزمانُ كما يُفني تقلبُ أقطارِ الرحي القطباً^(١)
وقال الراعي ،^(٢)

وكالسيفِ إن لا يئته لانَ مثتهُ وحداهُ إن خاشتتهُ خَشِنان

وكقول الراعي :

فما أمُّ عبد الله إلا عطيةُ من الله أعطاهَا امرءاً هو شاكِر
هي الشمسُ وأفاها الهلالُ بنوهما نجومٌ بآفاق السماء نظائرُ
تذكرها المعروف وهي حية وذو اللسب أحياناً مع الحلم ذاكرُ
كما استقبلت غيثاً جنوبُ ضعيفةُ فأسبلَ ريان الغمامة ماطرُ

(١) تقلبُ أقطارِ الرحي القطباً : ابن ان الزمان يفني الانسان كما تغني الرحي بتقلبها ما يوضع تحتها من الحب وغيره
فتطحنه .

(٢) الراعي : راعي الابل عبيد بن حصين ، كان من الرجال العرب ووجه قومه ، هاجى جريراً . فغلبه جرير .

(طبقات الشعراء ابن سلام طبع محمود شاكر ١/٥٠٢) (الاغاني ٢/ ١٧١) .

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطناً وسرعة فكقول الراعي :

كَانَ يَدِيهَا بَعْدَ مَا انْضَمَّ بِدَنْهَا وَصَوَّبَ حَادَ بِالرُّكَّابِ يَسُوقُ^(١)
يَدَا مَاتِحٍ عَجَلَانَ رَخْوٍ مَلَاطُهُ لَهُ بَكْرَةٌ تَحْتَ الرُّشَاءِ فَلُوقُ^(٢)
وَكَقُولِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلَهَا حَذَفُ أَعْسَرَا^(٣)
وَكَقُولِ الْآخَرِ :

كَأَنَّمَا الرَّجُلَانِ وَالْيَدَانِ طَالِبَتَا وَثَرٍ وَهَارِبَانِ^(٤)
وَكَقُولِ الْأَخْطَلِ :

وَهَنَ عِنْدَ اغْتِرَارِ الْقَوْمِ ثَوْرَتُهَا يُرْهَقْنَ مَجْتَمِعَ الْأَعْنَاقِ وَالرَّكْبِ
فَهَنٌ ثُمَّتَ يُزْفَى قَذْفُ أَرْجُلِهَا إِهْذَابُ أَيْدٍ بِهَا يَضْرِبْنَ كَالْعَذَبِ^(٥)
كَلِمَعِ أَيْدِي مَشَاكِلِ مَثَلَبَةٍ يَنْعِينَ فَنِيَانِ ضَرَسِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ
وَكَقُولِ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ :

مِنْ كُلِّ يَعْملَةٍ يَظَلُّ زِمَامُهَا يَسْعَى كَمَا هَرَبَ الشَّجَاعُ الْمُنْفَرُ

(١) بدنًا : البدن : النوق .

(٢) ماتح : يُقال الابل تمتع في سيرها أي تتروح بأيديها .

ملاطه : كتفه .

الرشاء : الحبل ، فلوق : مشقق

(٣) النجل : الرمي بالشيء . والحذف الرمي بالحصى والنوى .

(٤) الوتر : الثأر .

(٥) ثُمَّتَ : حين .

يُزْفَى : الزقى : الدفع .

إهذاب : الإهذاب : السرعة .

الضري : العمل الدائب المستمر .

العذب : السوط .

وكقول الشماخ

وكلهن يباري ثني مطرد^(١) كحية الطود ولى غير مطرود

وكقول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمح اليدين في حيي مكلل^(٢)

وأما تشبيه الشيء لونا فكقول الأعشى .

وسبيته ما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها^(٣)
وكقول حميد بن ثور :

والليل قد ظهرت نحيزته والشمس في صفراء كالورس^(٤)
وكقول الشماخ :

إذا ما الليل كان الصبح فيه أشق كمفرق الرأس الدهين^(٥)

وكقول عبيد بن الأبرص :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضيء الصبح لمّاح

(١) ثني : زمام .

(٢) حيي : الحبي : العارض المرتفع وقيل القريب .

المكلل : المنتشر في جوانب السماء بعضه فوق بعض .

(٣) جربالها : أي شربت ما فيها .

(٤) نحيزته : نسج شبه بالحزام .

الورس : نبات اصفر اللون .

(٥) الدهين : المطيب بأنواع الدهون .

وكقول زهير :

زجرت عليه حرّة أرحبية وقد صار لون الليل مثل الأرندج^(١)

وكقول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

وكقول كعب بن زهير :

وليلة مشتاق كأن نجومها تفرقن منها في طيالة خضر

وكقول ذي الرمة :

وليل كسربال الغراب ادرعته إليك كما احتثّ اليمامة أجدل^(٢)

وكقول ابن هرمة :

وقد لاح للساوي الذي كحل السرى على أخريات الليل فتق مشهر

كلون الحصان الأنبط البطن قائما تمايل عنه الجل واللون أشقر^(٣)

وكقوله :

إلى أن يشقّ الليل وردّ كأنه وراء الدجى جاد أغر جواد

وأما تشبيه الشيء بالشيء صوتاً فكقول الشماخ :

أجد كأن صريفها بسديسها في اليد صارخة صرير الأخطب^(٤)

(١) حرّة أرحبية : الحرّة : البعيرة .

أرحبية : نسبة إلى أرحب .

الأرندج : الدارس . أو الأسود .

(٢) احتثّ : طارد فاسرعت هرباً منه

الأجدل : الصقر .

(٣) الأنبط : الفرس الأبيض البطن والصدر .

الجل : ما علاه .

(٤) الصريف : صوت البكرة .

الأخطب : الصقر .

وكقول الراعي :
 كان دويّ الحليّ تحت ثيابها حصادُ السفا لاقى الريح الزعازعا^(١)

وكقول الشماخ :
 كان نيفهنّ بكلّ فجّ إذا ارتحلوا تأوّه ناثحات^(٢)
 وكقوله :

إذا أنبض الراموان عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجناثر
 وكقول الأعشي :

تسمع للحلّ وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرُقْ زجلّ^(٣)
 وأما الابتداء بما يحسّ السامع بما ينقاد إليه القول فيه قبل استتمامه فكقول
 النابغة :

إذا ما غزوا بالجيش خلّق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
 فقدم في هذا البيت معنى ما تخلّق الطير من أجله ، ثم أوضحه بقوله :

يصاحبتهم حتى يغرنّ مغارهم من الضاريات بالدماء الذوارب
 تراهنّ خلف القوم زوراً كأنها جلوس شيوخ في مسوك الأرائب^(٤)
 جوانحٌ قد أيقنّ أن قبيلهُ إذا ما التقى الجمعان أولُ غالب
 لهنّ عليهم عادةٌ قد عرفنها إذا عرّضوا الخطي فوق الكواثب^(٥)
 وقول الآخر :

لعمرك ما الناسُ أثنوا عليك ولا مدحوك ولا عظّموا

(١) السفا : شجر له شوك .

(٢) نيفهنّ : أنيّهنّ .

(٣) عِشْرُقْ : شجرة إذا مرّت بها الريح سمع لها خشخشة .

زجلّ : الصوت الرفيع العالي .

(٤) في الديوان : تراهنّ خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ في مسوك المراتب .

(٥) الخطي : الرماح . الكواثب : جمع كائبة : ما تقع عليه يد الفارس من أصل عتق الفرس الى ما بين الكتفين .

ولو انهم وجدوا مسلكا إلى أن يعيوك ما أحجموا
فقدم معنى ما ساق إليه الابتداء ، فقال في تمامه :

ولكن صبرت لما الزموك وجُدت بما لم يكن يلزمُ
وانت بفضلك أجاتهم إلى أن يقولوا وأن يُعظموا
وأما التعريض الذي ينوب عن التصريح ، والاختصار الذي ينوب عن
الإطالة . فكقول عمرو بن معدى كرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت^(١)
أي لو أن قومي اعتنوا في القتال ، وصدقوا المصاع ، وطعنوا أعداءهم
برماحهم فأنطقني بمدحهم وذكر حسن بلائهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت أي
شقت لساني كما يجز لسان الفصيل ، يريد أسكتني .

وكقول الآخر في معناه :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفتتم بصحراء الغمير القوافيا

وكقول قيس بن خويلد في ضده :

وكنّا أناساً أنطقتنا سيوفنا لنا في لقاء القوم جدٌ وكوكبٌ

وكقول الآخر :

لعمري لنعم الحيُّ حيُّ بني كعب إذا نزل الخلخال منزلة القلب

يقول : إذا ريعت صاحبة الخلخال فأبدت ساقها وشمرت للهرب . .

والقلب السوار تبديه المرأة وتحفي الخلخال إذا لبستهن . وقد قيل في معنى هذا

البيت أيضاً إن المرأة إذا ريعت لبست الخلخال في يدها دهشاً .

(١) أجرت : شقت اللسان واسكتته .

وكقول حميد بن ثور :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلم
وكقول لبيد :

تمنى ابتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ومن الاختصار قول لبيد :

وبنو الريان أعداء للآ وعلى السنهم ذلت نعم^(١)
زينت أحسابهم أنسابهم وكذلك الحلم زين للكرم

ومن المدح البليغ الموجز قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شهائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حُجِرَ
سماحة ذا وبرٌ ذا ووفاء ذا وتأمل ذا إذا صحا وإذا سكر

وكقول محمد بن بشير الخارجي :^(٢)

يا أيها المتمني أن يكون فتى مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا
أعدد نظائر أخلاقٍ عددن له هل سب من أحل أو سب أو بخلا

وكقول الآخر :

علم الغيث الندى حتى إذا ما حكاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقررٌ بالندى وله الليث مقر بالجلد

وكقول الآخر :

يامن تؤمل أن تكون خصاله كخصال عبدالله أنصت واستمع

(١) في الديوان :

وبنو الريان لا يأتون لا وعلى الستهم خفت نعم .

(٢) محمود بن بشير الخارجي شاعر حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية كان يقيم في بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

فلأنصحنك في المشورة والذي حجّ الحجيج إليه فاقبلْ أوفدع
أصدق وعفْ وبرْ واصبر واحتمل واحلم وكفّ ودارِ واسمع واشتجع
وكقول الآخر :

شبه الغيث فيه والليث والبد ر فسمحْ ومحربْ وجميلْ
فهذه أمثلة لأنواع التشبيهات التي وعدنا شرحها ، وفي كتاب « تهذيب
الطبع » ما يسد الخلل الذي فيها ، ويأتي على ما أغفلنا وصفه والاستشهاد به من هذا
الفن إن شاء الله تعالى .

الأشعار المحكمة وأضدادها

ونذكر الآن أمثلةً للأشعار المحكمة الرصف ، المستوفاة المعاني ، السلسلة الألفاظ ، الحسنة الديباجة ، وأمثلة لأضدادها . وننبه على الخلل الواقع فيها ، ونذكر التي قد زادت قريحة قائلها فيها على عقولهم ، والأبيات التي أغرق قائلوها فيما ضمنوها من المعاني ، والأبيات التي قصرُوا فيها عن الغايات التي جروا إليها في الفنون التي وصفوها ، والقوافي القلقة في مواضعها ، والقوافي المتمكنة في مواقعها ، والألفاظ المستكرهة ، النافرة ، الشائنة للمعاني التي اشتملت عليها ، والمعاني المسترذلة الشائنة للألفاظ المشغولة بها . والأبيات الرائقة سماعاً ، السواحية تحصيلاً ، والأبيات القبيحة نسجاً وعبارة ، العجيبة معنى وحكمة وإصابة .

سنن العرب وتقاليدها :

وأمثلة لسنن العرب المستعملة بينها ، التي لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، كإمساك العرب عن بكاء قتلاها حتى تطلبَ بثأرها ، فإذا أدركته بكت حينئذ قتلاها . وفي هذا المعنى :

من كان مسروراً بمقتل مالكٍ فليأت نسوتنا بوجه نهار^(١)

(١) الأبيات للربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبسي ضمن أبيات أخرى أوردها أبو عبيدة في =

يجد النساء جواسراً يندبهن يلطمن أوجههن بالأسحار
 قد كُنَّ يَكُنُنَّ الوجوه تستراً فالآن حين برزن للنُّظَار^(١)
 يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك فليستدل ببيكاء نساتنا وندبهن إياه على
 أنا قد أخذنا بثأرنا وقتلنا قاتله .

وككيهم - إذا أصاب إبلهم العرّ والجرب - السليم منها ليذهب العرّ عن
 السقيم . وفي ذلك يقول النابغة متمثلاً :

يكلّفني ذنب امرئ وتركته كذي العرّ يَكوي غيره وهو راتع^(٢)
 وكحكّمهم إذا أحب الرجل منهم امرأةً وأحبته ، فلم يشقّ برقعها و (لم) تشق
 هي رداءه فإن حبهما يفسدُ ، وإذا فعلاه دام أمرهما . وفي ذلك يقول عبد بني
 الحساس سحيم :

فكم قد شققنا من رداء مجبر ومن برقع عن طفلةٍ غير عانس
 إذا شقّ برّد شقّ بالبرد مثله دوايك حتى كلنا غير لابس

وكتعليقهم الحلي والجلال على السليم ليفيق . وفي ذلك يقول النابغة :
 يسهّد من ليل التمام سليمها لحلى النساء في يديه قعاقع
 ويقول رجل من عذرة :

كاني سليم ناله كلّم حية ترى حوله حليّ النساء موضعا^(٣)

= النقااض اولها .

- نام الحلي وما اغمض حار من سيء النبا الجليل الساري .
- (١) يَكُنُنَّ : يسترون ويخفين .
- (٢) ذي العرّ : اي البعير الجرب .
- راتع : يأكل لاهياً منعماً .
- (٣) كلّم : جرح .

وكففتهم عين الفحل إذا بلغت إبلٌ أحدهم ألفاً ، فإن زادت عن الألف فقأوا العين الأخرى ، يقولون إن ذلك يدفع عنها الغارة والعين . وفي ذلك يقول قائلهم يشكر ربه على ما وهب له :

وَهَبَتْهَا وَأَنْتَ ذُو امْتِنَانٍ يَفْقَأُ فِيهَا أَعْيْنَ الْبَعْرَانِ
وقال بعض العرب ممن أدرك الإسلام يذكر أفعالهم :
وكان شكرُ القوم عند المنن كيَّ الصحيحات وفقأ الأعين
وكسقيهم العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو ، ففي ذلك يقول
القاتل :

يا ليت أن لقلبي من يعلِّلهُ أو ساقياً فسقاه اليوم سلوانا
وقال آخر :

شربت على سلوانة ماءً مزنةً فلا وجديد العيش يا ممي ما أسلو^(١)
وكيقادهم خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه ناراً ، ويقولون : أبعد الله
وأسحقه . وأوقد ناراً إثره . وفي ذلك يقول شاعرهم .

وذمة أقوام حملت ولم نكن لنوقد ناراً إثرهم للنتدم
وكضربهم الثور إذا امتنعت البقر من الماء ، ويقولون إن الجن تركب الثيران
فتصد البقر عن الشراب . قال الأعشى :

فإنني وما كلّفتُموني وربكم ليعلم من أمسى أحق وأحباً^(٢)
لكالبُورِ والجنّيُّ يركبُ ظهراً وما ذنبه أن عافت الماء مشرباً
وما ذنبه أن عافت الماء باقراً وما إن تعاف الماء إلا ليضرباً

(١) المزة : المطر الخفيف .

(٢) أحوبا : صار إلى الائتم .

وقال نهشل بن حري :

أثْرَكُ عامرُ وبنو عديٍّ وتغرُمُ دارمُ وهم براءُ
كذاك الشور يُضرب بالهراوي إذا ما عافت البقر الظماءُ
وكزعمهم أن المِقات - وهي التي لا يبقى لها ولدٌ - إذا وطئت قتيلًا شريفًا
بقي ولدها . وفي ذلك يقول القائل :

تظل مقاليتُ النساء يطأنه يقلن ألا يلقي على المرء مئزرُ
وقال الكميت :

وتظل المؤزراتُ المقاليتُ يطلن القعودَ بعد القيامِ
وإنما يفعل النساء ذلك بالشريف إذا كان مقتولاً غدرًا أو قوة .
وكزعمهم أن الرجل إذا خدرت رجله فذكر (أحب الناس إليه) ذهب عنه
الخدر .

وقال كثير :

إذا خدرت رجلي ذكرْتُكِ أَشتفي بذكرِكِ من خدرٍ بها فيهونُ
وقالت امرأة من بني بكر بن كلاب :
صبُّ محبٍّ إذا ما رجله خدرت نادى كُنيسةً حتى يذهب الخدرُ
وكحذف الصبي منهم سيئه إذا سقطت في عين الشمس ، وقوله ، أبدليني
بها أحسن منها ، وليجر في ظلمها إياتك^(١) .

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسفٌ ولم يكمد عليه بإثم^(٢)
وقال أبو ذؤاد :

ألقي عليه إياة الشمس أدرانا

(١) إياتك : حرارتك .

(٢) الاثم : الكحل .

وزعم العرب أن الصبي إذا فعل ذلك لم تنبت أسنانه عوجاً ولا ثعلماً . وقال
طرفة بن العبد في ذلك :

بدلته الشمسُ من منبته برداً أبيض مصقولاً الأشر^(١)

وكزعهم أن المهقوع^(٢) - وهو الفرس الذي به هقعة - وهي دائرة تكون
بالفرس فيقال فرس مهقوع إذا ركبه رجل فعرق الفرس اغتلمت امرأته وطمحت الى
غير بعلمها . وقال بعض العرب لصاحب فرس مهقوع :

إذا عرق المهقوعُ بالمرءِ أنعظت حليته وازداد حرّاً عجائها^(٣)
فأجابه :

وقد يركب المهقوعُ من لستُ مثله وقد يركب المهقوعُ زوجُ حصانٍ

كعقدهم السِّلْع والعُشْر^(٤) في أذنان الثيران ؛ وإضرامهم النيران فيها
وإصعادهم إياها على تلك الحالة في جبل يستسقون بذلك ويدعون الله . وهذا إذا
حبست السماء قطرها . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

سنةٌ أزمَةُ تخيلُ بالناسِ ترى للعضاءِ فيها صريراً^(٥)
لاعلى كوكبِ نوءٍ ولا ريح جنوبٍ ولا ترى طحروراً^(٦)
ويسوقون باقر السهل للطور مهازيل خشية أن تبورا
سلعُ ما ومثله عُشْرُ ما عائلُ وعالت البيقورا^(٧)

(١) الأشر : الاسنان الرفيقة المحددة .

(٢) المهقوع : كما ورد في لسان العرب :

و الهقعة هي دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الحزام ، ويُقال إن المهقوع لا يُسبق أبداً ، .

(٣) انعظت : أي طمحت الى غير زوجها كي تساكته .

(٤) السلع والعشر : ضربان من الشجر .

(٥) العضاء : كل شجر له شوك .

(٦) طحرورا : قطعة من السحاب .

(٧) البيقورا : البقرة

أي أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر . وفي هذا المعنى للورل الطائي :

لا درُّ درُّ رجالٍ خاب سعيهمُ يستمطرونَ لدى الأزمات بالعُشرِ
جاعلُ أنت بيقوراً مُسلَّعةً ذريعةً لك بين الله والمطر
وكزعهم أن من ولد في القمر رجعت قلفته إلى وراء . فكان كالمختون .
دخل امرؤ القيس على قيصر الحمام فرآه فقال فيه :

إنني حلفت يميناً غير كاذبةٍ إنك أقلقُ إلا ما جنى القمر^(١)
إذا طعنت به مالت عمامتهُ كما تجمع تحت الفلكة الوبر
وكعقدهم خيطاً يسمونه « الرثم »^(٢) في غصن شجرة أو ساقها ، إذا سافر
أحدهم وتفقد ذلك الخيط عند رجوع المسافر منهم فإن وجدته على حاله قضى بأن
أهله لم تخنه ، وإن رآه قد حل حكم بأنها قد خانت . وأنشد في هذا المعنى :
هل ينفعنك اليوم أن همت بهم كثرة ما توصي وانعقاد الرثم
وفي معناه أيضاً :

خاتمه لما رأت شيئاً بمفرقه وغرو خلفها والعقدُ الرثم
وقال الراجز :

به من الجوى لم وغرة عقدُ الرثم
وكزعهم أن الرجل إذا أراد قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن

(١) أقلقُ : الذي لم يجتن .

(٢) الرثم : هو شجر ، وكان الرجل إذا سافر عقد بعض أغصانه ببعض ، فإذا رجع من سفره وأصابه على تلك الحال قال : لم تخني امرأتي ، وإن أصابه قد انحل قال : خانتني .

يدخل فعثر كما ينهق الحمار ، ثم دخلها لم يصبه وباؤها . وقال عروة بن الورد في ذلك ، وكان خرج مع أصحاب له إلى خيبر يمتارون^(١) فخافوا وباءها ، فعشروا وأبى عروة أن يفعل ، فلما دخلوها وامتاروا وانصرفوا نحو بلادهم لم يبلغوا مكانهم إلا وعامتهم ميت أو مريض إلا عروة ، فقال :

لعمري لئن عشرتُ من خشية الردى نهاقَ الحمير إنني لجزوعُ
فلأ وآلت تلك النفوسُ ولا أتت على روضة الأجداد وهي جميع
وكزعهم أن من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه الجن . وفي ذلك يقول الشاعر :

ولا ينفع التعشير إن حمٌ واقعٌ ولا دعدعٌ يغني ولا كعبٌ أرنب

قال ابن الاعرابي : قلت لزيد بن كسوة : من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه جنات الحمى وعمار الدار ؟ فقال إي والله وشيطان الحماط ، وجان العشيرة ، وغول القفر ، وكل الخوافي ، إي والله وتطفأ عنه نيران السعالي وتبوخ .

وكزعهم إذا أرادت جنية صبي قوم فلم تقدر عليه ، من سن ثعلب أو سين هرة ، وأشبه ذلك . فلما رجعت إلى صواحباتها ضربا من ذلك قالت : كانت عليه نقرة ثعالب وهررة ، والحبيض حيض السمرة - وحيض السمرة شيء يسيل من السمرة في حمرة دم الغزال ، فإذا يبس كان أسود فإذا ديف بالماء عاد أحمر كما كان ، ذلك يزابل صبيانهم . حين تلد المرأة تحطبه وجه الصبي ورأسه ، وتنقط وجه أمه ، تسميه نقطة الماء ، واسم هذا الخط « الدودم » فهذه الأشياء لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، وربما كانت لها نظائر في أشعار المحدثين من وصف أشياء تعرض في حالات

(١) يمتارون : يشترتون ويتناعون حاجاتهم .

غامضة ، إذا لم تكن المعرفة بها متقدمة عسر استنباط معانيها واستبرد المسموع منها .
وكقول أبي تمام :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب^(١)
وكان القوم الذين وصفهم يتواعدون الجيش الذي كان بإزائهم
بالقتال ، وأن ميعاد فنائهم وقت نضج التين والعنب « وكانت مدة ذلك قريبة في
ذلك الوقت ، فلما ظفر بهم حلى الطائي قولهم على جهة التفرير والشماتة ، ولولا
ما ذهب إليه في هذا المعنى لكان ما أورده من أبرد الكلام وأغثه ، على أن قوله :
« نضجت أعمارهم ، ليس بمستحسن ولا مقبول » .

الآيات المتفاوتة النسخ

فأما هذه الآيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسخ ، القبيحة العبارة ،
التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى :

أفي الطوف خفت عليّ الردى وكم من رد أهله لم يرم
يريد لم يرم أهله .
وكقول الراعي :

فلما أتاها حبرٌ بسلّاحه مضى غير مبهور ومنصله انتضى
يريد : وانتضى منصله .
وكقول عروة بن أذينة :

واسقِ العدو بكأسه واعلم له بالغيب أن قد كان قبل سقاكها
واجزِ الكرامة من ترى أن لو له يوماً بذلت كرامة لجزاكها

(١) آساد الشرى : اساد . ج : أسدّ والشرى : القوية ذات البطش الشديد .

فقوله في البيت الأول : « وأعلم له بالغيب » كلام غث و«له» رديئة الموقع
بشعة المسمع ، والبيت الثاني كان مخرجه أن يقول : واجز الكرامة من ترى ، أن
لو بذلت له يوماً كرامة لجزاها .

كقوله أيضاً :

وأعملت المطية في التصابي رهيص الخف دامية الأطل^(١)
أقول لها لهان عليّ فيما أحبّ فما اشتكاؤك أن تكليّ

يريد : أقول لهان عليّ فيما أحب أن تكليّ فما اشتكاؤك ؟

وكقول النابغة :

يصاحبهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
يريد من الضاريات الدوارب بالدماء ، وإنما يصح مثل هذا إذا التبس بما
قبله ، لأن الدماء جمع والدوارب جمع ، ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم
يلتبس ، وإن كانت هذه الكلمة حاجزة بين الكلمتين ، أعني بين الضاريات
والدوارب اللتين يجب ان تقرنا معاً .

وكقول النابغة أيضاً :

يشرن الثرى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل^(٢)

وكقول الشماخ :

تخامض عن برد الوشاح إذا مشت تخامض حافي الخيل في الأمعر الوجي^(٣)

(١) الأطل : الخاصرة .

رهيص : ألم في الخف .

(٢) الكلاكل : الصدور .

(٣) تخامض : نوع من السير ترفع فيه الخيل حوافرها للصعوبة الأرض .

الأمعر الوجي : الأمعر : المكان الغليظ الذي فيه صلابة وحجارة .

الوجي : الحفي .

يريد : تخامص حافي الخيل الوجى في الأمعر .

وكقول النابغة الجعدي :

وشمول قهوة بكارثها في التبشير من الصبح الأول

يريد : في التبشير الأول من الصبح .

وكقول ذي الرمة :

كأن اصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج^(١)

يريد : كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا . وكقوله أيضاً :

البُرد عنه وهو من ذو جنونه أجاري تسهاك وصوت صلاصل^(٢)

يريد : وهو من جنونه ذو أجاري

وكقول عمرو بن قميئة^(٣) .

لما رأت سائيد ما استعبرت لله درّ اليوم من لامها

يريد : لله در من لامها اليوم .

(١) الميس : شجر تُتخذ منه الرّحال .

(٢) البُرد : من الثياب وجمعه برود .

أجاري : أي الجري .

تسهاك : عدو شديد .

(٣) عمرو بن قميئة شاعر جاهلي من بني ثعلبة بن بكر بن وائل ، عاصر امراً القيس وصاحبه في رحلته الى القسطنطينية . حياته غامضة - وتاريخه مجهول .

وكقول أبي حية النميري^(١) :

كما خُطَّ الكتابُ بكفَّ يوماً يهوديُّ يقاربُ أو يزِيلُ
يريد : كما خُطَّ الكتابُ يوماً بكف يهودي يقارب أو يزِيل .

وكقول امرأة من قيس :

لها أخوا في الحرب من لا أحاله إذا خاف يوماً نبوةً ودعاهما^(٢)
وكقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملَكاً أبو أمه جيُّ أبوه يقاربه
فهذا هو الكلام الغث المستكره الغلق ، وكذلك ما تقدمه ، فلا تجعلن هذا
حجة ولتجنب ما أشبهه .

والذي يُحتملُ فيه بعضُ هذا إذا ورد في الشعر هو ما يضطر إليه الشاعرُ عند
اقتصاص خبرٍ أو حكايةٍ كلام إن أزيل عن جهته لم يجز ، ولم يكن صدقاً ولا يكون
للشاعر معه اختيار ، لأن الكلام يملكه حينئذ فيحتاج إلى اتباعه والانقياد له ، فأما
ما يمكن الشاعر فيه من تصريف القول وتهذيب الألفاظ واختصارها وتسهيل
مخارجها ، فلا عذر له عند الإتيان بمثل ما وصفناه من هذه الأبيات المتقدمة .

وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر دبره تدبيراً يسلس له معه
القول ويطرد فيه المعنى . فبني شعره على وزن يحتمل أن يُخشى بما يحتاج إلى
اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلطُ به ، أو نقص يحذفُ منه . وتكون الزيادة

(١) أبي حية النميري : اسمه الهيثم بن الربيع من قيس عيلان شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية توفي سنة ١٦٠ هـ .

(٢) نبوة : الجفوة .

والنقصان بسيرين غير مخدجين^(١) ؛ لما يستعان فيه بهما وتكون الألفاظ المزیدة غير خارجة من جنس ما يقتضيه ، بل تكون مؤيدة له ، وزائدة في رونقه وحسنه . كقول الأعشى فيما اقتصه من خبر السموأل :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به
بالألق الفرد من تيماء منزله
إذ سامه خطسي خسف فقال له
فقال : غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما
فشكٌ غير قليل ثم قال له :
فإن له خلفاً إن كنت قاتله
ملاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس
جروا على أدبٍ مني فلا نزقٌ
وسوف يُخلفه إن كنت قاتله
لا سرهن لدينا ضائعٌ مذاقٌ
فقال تقدمه إذ قام يقتله :
أقتل ابنك صبراً أو تجيء بها
فشكٌ أو داجة والصدر في مضضٍ
واختار أدرعه أن لا يسبُّ بها
وقال : لا اشتري عاراً بمكرمةٍ
والصبر منه قديماً ، شيمةٌ خلُقُ

في جحفلٍ كرهاء الليل جرار^(٢)
حصنٌ حصينٌ وجارٌ غير غدارٌ
أعرض عليّ كذا أسمعها حار
فاختار وما فيهما حظٌ لمختار
اقتل أسيرك إني مانعٌ جاري
وإن قتلت كريماً غير غوار
وأخوة مثله ليسوا بأشار
ولا إذا شمرُ حربٌ بأغار^(٣)
ربُّ كريمٍ وبيضٌ ذات أطهار
وكاتمت إذا استودعن أسراري
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري
طوعاً فأنكر هذا أي انكار
عليه منظوياً كاللذع بالنار
ولم يكن عهده فيها بختار^(٤)
فاختار مكرمة الدنيا على العار
وزنده في الوفاء الثاقب الواري

(١) مخدجين : الخدج : القاء الناقة ولدها قبل تمام الايام . المعنى هنا ناقصين .

(٢) جحفل : جيش .

(٣) بأغار : بذوي تجربة .

(٤) يسب : أي يلحقه العار منها .

ختار : غدار

فانظر إلى استواء هذا الكلام ، وسهولة مخرجه ، وتمام معانيه وصدق الحكاية فيه ، ووقوع كل كلمة موقعها الذي أريدت له من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن . وتأمل لطف الأعشى فيما حكاه واختصره في قوله : « أأقتل ابنك صبراً أو تنجيء بها ، فأضمر ضمير الهاء في قوله : واختار أذراعه أن لا يسب بها ، فتلافى ذلك الخلل بهذا الشرح ، فاستغنى سامع هذه الأبيات عن استماع القصة فيها ، ولاشتغالها على الخبر كله بأوجز كلام ، وأبلغ حكاية وأحسن تأليف ، وألطف إيماء .

الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها

فأما الأبياتُ التي أغرق قائلوها في معانيها فكقول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء نجدةً وتكرماً وإنما لترجو فوق ذلك مظهر^(١)
وكقول الطرماح^(٢) :

لو كان يُخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليه جذمة الوند^(٣)
وقوله :

ولو أن حرقوصاً يزقق مكة إذا نهلت منه تميم وعلت^(٤)
ولو أن برغوثاً على ظهر نملة يكرُّ على صفِّي تميم لولت
ولو جمعت عليا تميم جموعها على ذرِّو معقولة لاستقلت
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم مظلتها يوم الندى لاستظلت

(١) قال ابن قتيبة إن النابغة الجعدي جاء رسول الله (ص) وانشده هذا البيت فقال رسول الله (ص) إن شاء الله .
(٢) الطرماح بن حكيم من شعراء الدولة الاموية عاش بالشام ، وانتقل الى الكوفة ، اعتنق مذهب الازارقة وكان
يكثُر من الغريب في شعره . (الشعر والشعراء ، الاغاني ، خزانة الادب) .
(٣) جذمة الوند : اصله .
(٤) علّت : شربت .

وكقول زهير :

أو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كرمٍ قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول أبي الطمحان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهُم ووجوهُهُم
أو كقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرفِ لودبُ محولُ
وكقول قيس بن الخطيم :

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةً نائِرٍ
ملكْتُ بها كَفِّي فَأَنهَرْتُ فَتَقَهَا
وقول الآخر :

ضربتُه في الملتقى ضربةً
فصار ما بينهما رهوةً
فزال عن منكبه الكاهلُ
يمشي بها الراح والنابل^(١)

وقول أبي وجزة السعدي :^(٢)

ألا عللاني والمعللُ أروحُ
بإجانة لو أنه خرَّ بازلُ
وينطق ما شاح اللسان المسرحُ
من البُخت فيها ظل للشق يسبح^(٣)

(١) الذرّ : النمل الصغير .

الآتب : الجلد .

(٢) الرهوة : الجوية تكون في محلة القوم بسبل فيها ماء المطر وغيره .

(٣) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن أبي عبيد من بني بكر هوزان . كان شاعراً وراويَةً للحديث . توفي بالمدينة سنة

١٣٠ هـ .

(٤) بإجانة : الماء المتغير الطعم واللون .

بازل : الجمل في تاسع سنّيه .

البُخت : الأهل الخراسانية .

وكقول النابغة :

وانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن لمتأى عنك واسع
خطاطيف حُجْنٍ في جبال متينة تمد بها أيدٍ إليك نوازع
وإنما قال : « كالليل الذي هو مدركي » ولم يقل : كالصبح ، لأنه وصفه
في حال سخطه ، فشبهه بالليل وهو له ، فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة .

ومثله للفرزدق :

لقد خفت حتى لو رأى الموت مقبلاً ليأخذني والموت يكره زائراً
لكان من الحجاج أهون روعة إذا هو أغفى وهو سام نواظه
فانظر إلى لطفه في قوله : « إذا هو أغفى » ليكون أشد مبالغة في الوصف إذا
وصفه عند إغفاله بالموت ، فما ظنك به ناظراً متأملاً يقظاً ؟ ثم نزهه عن الإغفاء
فقال : « وهو سام نواظه » .

وكقول جرير :

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بني نمير على خبث الحديد إذاً لذاباً^(١)
إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلُّهم غضاباً
وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي
أغرقوا فيها .

وقال أبو نواس :

وأخفَّتْ أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطفُ التي لم تُخلقِ

(١) فِقَاح : الفقة حلقة الدبر أو واسمها .

وقال بكر بن النطاح :

لو صال من غضبٍ أبودلفٍ على بيض السيوف لذُبنَ في الأغمار
قال :

قالوا وينظمُ فارسين بطعنه يوم الهياج ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلٌ إذا نظم الفوارس ميلا

قال : فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة
الرصف ، السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا
استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لأصحابها فيها قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش	ثمانين حولاً لا أبالك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصيب	تمتته ومن يخطيء يعمرفيهم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة	يضرُس بأنياب ويوطأ بمنسم ^(١)
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله	ولكنني عن علم ما في غلر عم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفرة ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه	إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه	يطيع العوالي ركبت كل لهزم ^(٢)
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه	يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب بحسب عدواً صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

(١) منسم : خف البعر .

(٢) لهزم : اللهزم من الاسنة . كل قاطع .

لهزمة : اي قطعة .

كقوله :

هنالك إن يُسْتَخْبَلُوا البمال يخبَلُوا
وفيهـم مقاماتُ حسانَ وجُوهُهُـم
على مَكْثَرِيهِـم حقٌّ من يعترِيهِـم
وإن جتتهـم ألفيت حول بيوتهم
وإن قام منهم حامل قال قاعدٌ
سعى بعدهـم قوم لكي يدركوهُـم
وما يكُ من خير أتوه فإنما
وهل يـنبـت الخطي إلا وشيجه
وكقول أبي ذؤيب^(٣) :

أَمِنْ المـنـونِ وريـبـها تتوجـع
وإذا المـنية أنشبت أظفارها
والنفسُ راغيةٌ إذا رَغِبَـتْـها
وكقول أبي قيس بن الأسلت^(٤) :

(١) يستخبِلُوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل زمن الشدة إبلاً فيشرب البانها ويتنفع بأوبارها ، وما تلده في عام . فإذا أيسر ردها .

يسروا : من السير .

(٢) وشيجه : أي شجرة الذي يصنع منه الرماح .

(٣) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن محرز بن غزوم ، شاعر فحل من مخزومي الجاهلية والاسلام توفي سنة ٧٢ هـ .

(ابن سلام ١٠٢ - ١١٠) (الشعر والشعراء ٦٣٥)

(الآغانيج ٥٦٦ - ٦٢)

الحزاة (٢٩١ / ١)

(٤) أبو قيس بن الأسلت ، والأسلت لقب أبيه . واسمه عامر بن جشم أحد شعراء الأوس ورؤسائها في الجاهلية .

أسلم وقُتل يوم القادسية . (الآغانيج ١٥ / ١٥٤ - ١٦٠)

قالت ولم تقصد لقليل الخنا
واستنكرت لونا له شاحبا
من يذق الحرب يجد طعمها
قد حصت البيضة رأسي فما
أسعى على جل بني مالك
أعددت للأعداء فضفاضة
أحفزها عني بذي رونق
صدق حسام وادق حده
بز امرئ مستبسل حاذر
الكيس والقوة خير من الإ
ليس قطاً مثل قطي ولا الم
لا نألم القتل ونجزي به الأ
بين يدي رجاجة فخمة
كانهم أسد لدى أشبل

مهلاً فقد أبلغت اسماعي^(١)
والحرب غول ذات أوجاع
مرأ وتبركه بجعجاع^(٢)
أطعم نوماً غير تهجاع
كل امرئ في شأنه ساع
موضونة كالنهي بالقاع^(٣)
أبيض مثل الملح قطاع
ومارن أسمر قراع
للدهر جلد غير ميجزاع
دهان والفكة والهاع^(٤)
رعى في الأقوام كالراعي^(٥)
عداء كيل الصاع بالصاع
ذات عرائن ودفاع^(٦)
تهنز في غيل وأجزاع^(٧)

-
- (١) الخنا : الفحش .
(٢) جمعجاع : أتعاب واوجاع .
(٣) الموضونة : الدرع المنسوجة .
(٤) الادهان : المناقة .
الفكة : الضعف .
الهاع : شدة الخرص .
(٥) قطاً مثل قطي : أي ليس الكثير كالقليل
(٦) رجاجة : كنية مثقلة بالسلاح .
عرائن : رؤساء وقواد .
دفاع : مدافعون .
(٧) غيل : أجمة .
أجزاء : ج . جزع . وهو الجانب .

هلاً سألت القوم إذ قلّصت
هل أبذل المال على حقّه
وأضرب القونس يوم الوغى
وكقول النمر بن تولب :

ما كان إبطائي وإسراعي^(١)
فيهم وآبى دعوة الداعي
بالسيف لم يقصر به باعي^(٢)

لعمري لقد أنكرت نفسي ورايبي
فصول أراها في أديمي بعد ما
كان محطاً في يدي حارثية
تدارك ما قبل الشباب وبعده
يود الفتى طول السلامة جاهداً
وكقول عنترة :

مع الشيب أبذالي التي أتبذل
يكون كفاف اللحم أو هو أجمل
صناع علت به الجلد من عل
حوادث أيام تمر وأغفل
فكيف ترى طول السلامة يفعل

إنني أمرؤ من خير عسٍ منصباً
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت
والخيل تعلم والفوارس أنني
إذ لا أبادر في المضيق فوارسي
إن يلحقوا أكرّر، وإن يستلحموا
حين النزول يكون غايةً مثلنا
ولقد أبيت على الطوى وأظله
بكرت تخوفني الحتوف كأنني

شطري وأحمي سائري بالمنصل
ألقيت خيراً من معمم مجول^(٣)
فرقت جمعهم بضربة فيصل
أو لا أوكّل بالرعيل الأول
أشدد، وإن يلفوا بضنك أنزل
ويفر كل مضلل مستوهِل^(٤)
حتى أنال به كريم المأكّل^(٥)
أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

(١) قلّصت : أي خصيت .

(٢) القونس : عظم تحت نامية الفرس .

(٣) معمم مجول : من ينتسب إلى عمّ أو خال .

(٤) مستوهِل : أي خائف مستعصب .

(٥) الطوى : الجروع .

فأجبتها : إن المنية منهلٌ
 إن المنية لو تُمثلُ مثَلْتُ
 والخليل ساهمةُ الوجوه كأنما
 لا بُدُّ أن أسقى بذاك المنهلِ
 مثلي إذا نزلوا بضنك المنزلِ
 تسقي فوارسها نقيعَ الحنظلِ

وكقول الأسود بن يعفر^(١) :

ماذا أؤملُ بعد آل محرقٍ
 أرضٍ تخيرها لطيبٍ مقلها
 جرت الرياح على محل ديارهم
 ولقد غنوا فيها بأنعم عيشةٍ
 إمّا تريني قد بليت وغازني
 وعصيت أصحاب اللذاذة والصبا
 فلقد أروح إلى التجار مرجلاً
 تركوا منازلهم وبعد . إيادٍ
 كعبُ بنُ مامة وابنُ أم دؤاد
 فكانما كانوا على ميعة
 في ظلِّ ملكٍ ثابتٍ الأوتاد
 ما نيل من بصري ومن أجلادي
 وأطعت عاذلتي وذلَّ قيادي
 مذلاً بمالي ليناً أجيادي

وكقول الخنساء :

لو أن للدهر مالا كان مثليدهُ
 أبي النصيحة حمالُ العزيمة متلا
 جامي الحقيقة نسألُ الوديقة
 ربأُ مرقبةً، مناعُ مغلقةٍ
 لكان للدهر صخرُ مالٍ قُنيان^(٢)
 فُ الكريمة لا سقط ولا وأن
 معناقُ الوثيقة جلدُ غيرِ ثُنيان^(٣)
 ورأد مشربةً، قطاعِ أقرانِ

(١) الأسود بن يعفر : ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل كان شاعراً فحلاً من فحول الجاهلية (ابن سلام ١٩٩) .

(٢) مثله : من التليد أي المال القديم .

قنيان : أي مقتنى .

(٣) نسألُ الوديقة : أي ينسلُ وقت الظهيرة

معناق : كثير المعن .

ثنيان : أي لا ينثني عن امر حتى يدركه .

يعطيك مالا تكاد النفس تبذله
شهّاد أنجية، حمّال ألوية
التارك القرن مخضوباً أنامله

وكقول القطامي :

والعيش لا عيش إلا ما تقرّ به
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأنّي بعض حاجته
وفيها يقول :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
فهن معترضات والحصى رمض
يتبعن سامية العينين تحسبها
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
وكقوله أيضاً :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه
فهن ينبذن من قول يصبّن به
من مبلغ زفر القيسي مدحته

من التلاد وهوبٌ غيرُ مئان^(١)
هباط أودية، سرحان قيعان^(٢)
كان في ريطيه نضخ أرقان^(٣)

عيناً ولا حال إلا سوف تتقل
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل^(٤)
وقد يكون من المستعجل الزلل

ولا الصدور على الأعجاز تكيل
والريح ساكنة والظل معتدل
مجنونة أو ترى ما لا ترى الايل
فقد يهون مع المستعج العمل
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل

من يتقين ولا مكتومه بادي
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي^(٥)
من القطامي قولاً غير أفناد

(١) التلاد : المال القديم .

(٢) سرحان : ذئب .

(٣) ريطيه : الربطة ثوب ذو قطعتين .

أرقان : الزعفران والحناء .

(٤) الهبل : النكل .

(٥) الصادي : المعطشان .

وَيَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةَ الْهَادِي^(١)
وقد تعرّض مني مقتلٌ بادي
ولن أبدلُ إحساناً بإفسادٍ
وإن مدحتُ لقد أحسنتُ إصفادي
والله يجعل أقواماً بمرصادٍ
أنا وقيساً توأعدنا لميعادٍ
ما كان خاط عليهم كلُّ زرادٍ^(٢)

إنني وإن كان قومي ليس بينهمُ
مثنى عليك فما استيقنت معرفتي
فلن أثيبك بالنعماء مشتمةً
فإن هجوتك ما تمت مكارمتي
وإن قدرت على يوم جزيت به
أبلغ ربيعةً أعلاها وأسفلها
نقريهم لهذميات نقدٌ بها

وكقول ذي الرمة :

كانهم الكراونُ أبصرن بازيأً
ولا ينسون القولَ إلا تناجياً
كما يبهـر البدرُ النجوم السوارياً
مهاةً علت من رمل ييرين رابياً
تبارون أنتم والشمالُ تبارياً^(٣)

من آل أبي موسى ترى القوم حوله
فما يغربون الضحك إلا تبسماً
لدى ملكٍ يعلو الرجال بضوئه
إذا أمسّت الشعري العبور كأنها
فما مرتع الجيران إلا جفانكم

وكقول سلامة بن جندل^(٤) :

قليلة الزرع من سنٍ وتركيب^(٥)
مواتح البشر أو أشطان مطلوب^(٦)

سوى الثقف قناها فهي محكمةُ
كانها بأكف القوم إذا لحقوا

(١) الهادي : نصلة السهم .

(٢) نقد : نطق

زراد : من الزرد وهي هنا الدرع التي تُصنع من حديد مزرد .

اللهذميات : السنان القاطعة

(٣) الجفان : القصع التي توضع فيها الأطعمة .

(٤) سلامة بن جندل من شعراء الجاهلية ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة (طبقات الشعراء ١٣١)

(٥) الثقف : خشبة قوية تسوى بها الرماح .

(٦) أشطان : جبال .

كان الصراخ له قرعَ الظنائب
وشدَّ كورٍ على وجناء ناجية^(١)

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارْخُ فَرْعٍ
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ

وكقول المغيرة بن حبياء :

أتى المرء يومَ السوءِ من حيث لا يدري
زمان الغنى إلا قريباً من الفقر
ومن يحيى لا يعدم بلاء من الدهر
صديقي والخلان أن يعلموا عُسري
حياء وإكراماً وما بي من كبر
إلى أحدٍ دوني وإن كان ذا وفر
وصدَّتْ وجوهٌ دون أرحامها البتر^(٢)
وأزرق مشحوداً كحافية السر
وظيفة حق في ثناء وفي أجر

فإن يكُ عاراً ما لقيت فربما
ولم أرَ ذا عيش يدوم ولا أرى
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه
وإنني لأستحي إذا كنت معسراً
وأهجر خلاني وما خان عهدهم
وأكرم نفسي أن ترى بي حاجة
ولما رأيتُ المالَ قد حيلَ دونه
جعلتُ حليفَ النفسِ عَصْباً ونثرةً
ولا خيرَ في عيشٍ أُمريءٍ لا ترى له

وكقول الفرزدق :

بشيء لقاتلنا المنية عن بشر
بأبيض ميمون النقية والأمر
تفرجت الأثوابُ عن قمر بدرٍ
عليه الشريا في كواكبها الزهر
ثوى غير متبوع بدمٍ ولا غدرٍ
إليه ولكن لا تقيّة للدهر

ولو أن قوماً قاتلوا الدهر قبلنا
ولكن فجعنا والرزية مثله
أغر أبو العاصي أبوه كأنما
فلأ تَكُنْ هَندُ بكته فقد بكت
وإنَّ أبا مروانَ بِشَرٍّ أخاكُمُ
وما أحدٌ ذا فاقةٍ كان مثلنا

(١) الكور : الرجلُ باداته

الوجناء : الناقة .

سرحوب : فرس طويلة جرداء الشعر

(٢) في البيت إقواء .

وَأَنْ نَجُومَ اللَّيْلِ بِعَدِكَ لَا تَسْرِي
شَوَى فَرَسٍ بَيْنَ الْجَنَازَةِ وَالْقَبْرِ
طَوِيلًا أَمْرَتُهُ الْجِيَادَ عَلَى شَزْرِ^(١)
لِيَوْمِ رَهَانٍ لَوْ غَدَوْتَ مَعِيَ تَجْرِي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ هَدَّتْ جِبَالُهَا
ضَرَبْتَ وَلَمْ أَظْلِمَ لِبَشَرٍ بَصَارِمٍ
أَغْرُ صَرِيحِيًّا فَلَا أَعْوَجَ أُمْتَهُ
أَلَسْتُ شَاحِحًا إِنْ رَكِبْتَكَ بَعْدَهُ

وَقَالَ يَرْتَى بَنِيهِ :

عَلَى الْبَاكِي بِكَيْتٍ عَلَى صَقُورِي
وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ مُجِيرِي
لَأَمْسِي وَهُوَ مُخْتَشِعُ الصُّخُورِ
حَرَارَةٌ مِثْلُ مَلْتَهَبِ السَّعِيرِ
فَوَادِينَا الَّذِينَ مَعَ الْقُبُورِ
هَرَاقَةُ شَتَيْنٍ عَلَى بَعِيرٍ^(٢)
ضِرَارٌ أَوْ يَكُرُّ إِلَى نَذُورٍ
لَأَدْمٍ فِي مَبَارِكِهَا عَقِيرٍ^(٣)

وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ شَيْئًا
بَنِيَّ أَصَابَهُمْ قَدْرُ الْمَنَايَا
وَلَوْ كَانُوا بَنِي جَبَلٍ فَمَانُوا
إِذَا حَنَّتْ نَوَارٌ تَهِيحُ مَنِيَّ
حَنِينِ الْوَالِهِينَ إِذَا ذَكَرْنَا
كَأَنَّ تَشْرَبُ الْعِبْرَاتِ مِنْهَا
كَانَ اللَّيْلُ يَحْبِسُهُ عَلَيْنَا
كَأَنَّ نَجْوَمَهُ شَوْلٌ تَثْنَى

وَكَقُولُهُ :

لَغَمَّيْ بِأَعْوَادِ الْمَنِيَةِ بِأَبْهَا
إِلَى عَصْبَةٍ لَا تُسْتَعَارُ ثَوَابُهَا

وَمُحْفُورَةٌ لَا مَاءَ فِيهَا مَهِيَّةٌ
أَنَاحَ إِلَيْهَا أَبْنَايَ ضَيْفِي مَقَامَةٍ

(١) أُمْتُهُ : مِنَ الْأُمْتِ وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

الشَزْرُ : النَّظَرُ بِطَرَفِ الْعَيْنِ فِي غَضَبٍ . وَهُوَ فِي الدِّيْوَانِ :

أَغْرُ صَرِيحِيَّ أَبُوهُ وَأُمْتُهُ طَوِيلًا أَمْرَتُهُ الْجِيَادَ عَلَى شَزْرِ

وَالصَّرِيحِيُّ : الْخَالِصُ النَّسَبُ .

(٢) شَتَيْنٌ : الشَّنْ : الْقُرْبَةُ الْخَلْقُ الصَّغِيرَةُ .

(٣) شَوْلٌ : شَالَتْ بِذَنْبِهَا إِي حَرَكَتَهُ وَرَفَعَتْهُ

عَقِيرٌ : لَا يُؤَلَّدُ لَهُ

وكانوا هم المال الذي لا أبيعة
وكم قاتل للجوع قد كان فيهم
إذا ذكرت أسماؤهم أو دعوتهم
وإني وأشرافي عليهم وما أرى
كراكر أرماح تجزعن بعد ما
إذا ذكرت عيني الذين هم لها
بنو الأرض قد كانوا بني فعزني
وداع علي الله لو مت قد رأى
ومن متمن أن أموت وقد بنت
بقيت وأبقت من قناني مصيتي
على حدث لو أن سلمى أصابها
وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها

وكقول الراعي :

ودرعي إذا ما الحرب هزت كلاها
ومن حية قد كان سماً لعابها
تكاد حيازيمي تفر صلابها
كنفسي إذ هم في فؤادي لبابها
أقيمت عواليها وشدت حرابها
قذى هيج مني بالبكاء انسكابها
عليهم بأجال المنايا كتابها
بدعوته ما يتقي لو يجابها
حياتي له شماً عظاماً قبابها
عشوزنة زوراء صماً كعابها^(١)
بمثل بني انفض عنها هضابها^(٢)
كسير الجناح ما ثدق عقابها

خطوي ونايك والوجد الذي أجذ
هو الشفاء له والري لو يرد
سيان أفلاح من يعطي ومن يعد
بالحق فينا فما أبقوا وما قصدوا

وإني وإياك والشكوى التي قصرت
لكالماء والظاليع الصديان يطلبه
ضافي العطية راجيه وسائله
أزرى بأموالنا قوم أمرتهم

(١) عشوزنة : العسر الملتوي من كل شيء . الشديد الخلق .. الصنب .

كعابها : عظامها .

(٢) انفض هضابها : أي فارقت شدتها وصلابتها .

وفق العيال فلم يترك له سبداً^(١)
علا التلاتل من أموالهم عقد
وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا

أما الفقير الذي كانت حلوبته
واختل ذو الوفر والمثرون قد بقيت
فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم

وكقول أبي النجم العجلي^(٢) :

طيرٌ نمطر من ظلال عماء
مثل الجنادب من حصي المعزاء
زبدًا خلطن بياضه بدماء^(٣)
وتركن صاحبها بدار ثواء^(٤)
حتى تنال كواكب الجوازاء
صبح يشق طيالس الظلماء
حتى يموت شمال كل شتاء^(٥)
رجعت بخاطره صدور ظماء
جمل تعمده عصيم هتاء^(٦)
حجر الأكام ولا عصا الطرفاء
قُب تشوق نحو كل دعاء^(٧)

والخيل تسبح بالكماة كأنها
يخرجن من رهج دوين ظلاله
يلفظن من وجع الشكيم وعجمه
كم من كريمة معشر أيمنها
إن الأعادي لن تنال قديمنا
كم في لجيم من أغر كأنه
بحر يكلل بالسديف جفانه
ومجرب خضل السنان إذا التقى
صدىء القباء من الحديد كأنه
إنّا وجدك ما يكون سلاحنا
ناوى إلى خلق الحديد وقرح

-
- (١) سبداً : أي قليل .
(٢) أبو النجم العجلي : هو الفضل بن قدامة أحد رجال الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى قال أبو عمرو بن العلاء هو أبلغ من العجاج ، وكان ينزل بسواد الكوفة . توفي سنة ١٣٠ هـ (الشعر والشعراء ٥٨٤ - ٥٩١)
(الآغاني ٧٣ - ٧٧) . (الخزائن ١ / ٧١ - ٧٢) .
(٣) الشكيم : وهي في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس .
(٤) أيمنها : أي جعلوها إيماناً ، أرملة .
(٥) السديف : من السدفة وهي الظلمة .
(٦) عصيم : من العصمة ، أي حفظه من الجوع .
(٧) قرح : من الخيل التي بلغت من العمر السنة الخامسة .
القب : الخيل الضامرة .

ولقد غَدَوْنَ عَلَى طَهِيَّةٍ غَدَوَةٍ
تلكم مراكبنا وفوق حباننا
قدَرْنَ من حلق كأن شعاعها
تحمي الرماح لنا حمانا كله
إن السيوف تجيرنا ونجيرها
لا يثنين ولا نردُّ حُدودها
إننا لتعملُ بالصفوف سيوفنا
حتى طرقت نساءنا بنساء
بيض الغضون سوابغ الأثناء
ثلجُ يطنُ على متون نهائٍ
وتبيحُ بعدُ مسارح الأحماء
كلُّ يجيرُ بعزفٍ ووفاء
عن حدِّ كلِّ كتيبة خرساء
عملُ الحريقِ بياض الحلفاء

وكقول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني .

ألا حيت عنا يا رُدَيْنَا
ردينة لو رأيت غداة جئنا
فأرسلنا أبا عمرو ريثاً
ودسُّوا فارساً منهم عشاءً
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا
تنادوا يا لِيَهَّةَ إذ رأونا
سمعنا دعوةً عن ظهر غيبٍ
فلما أن تواقفنا قليلاً
فلما لم تدعُ قوساً وسهماً
تلاؤْ مزنَةً برقت لأخرى
شددنا شدةً فقتلت منهم
نحيها وإن كرمت علينا
على أضماننا وقد احتوينَا^(١)
فقال ألا انعموا بالقوم عينا
فلم نغدرْ بفارسهم لدينا
كمثل السيل نركب وإرعينا
فقلنا أحسنِي صبراً جُهينا
فجلنا جَوْلَةً ثم أرعونا^(٢)
أنخنا للكلالِ فارتمينا^(٣)
مشينا نحوهم ومشوا إلينا
إذا حجلوا بأسياف ردينا^(٤)
ثلاثة فتيةً وقتلت قينا

(١) أضماننا : الأضم : الغضب

احتونا : أي احتونا الأموال والغنائم .

(٢) ارعونا : اقتنعنا ورجعنا .

(٣) الكلال : الصدور .

(٤) مزنه : مطر خفيف .

وشدوا شدة أخرى فجروا
 وكان أخي جوينُ ذا حفاظٍ
 فأبوا بالرماح مكسراتٍ
 وباتوا بالصعيد لهم أحاحٌ
 وكقول المثقب العبدى^(١) :

أفاطمُ قبل بينك متعني
 فلا تعدي مواعيدَ كاذباتٍ
 فلاني لو تعاندني شمالي
 إذاً لقطعتها ولقلت بيني
 وفيها يقول :

وإما أن تكون أخي بحقٍ
 وإلا فاطرِحنِي واتخذني
 فما أدري إذا يمت أرضاً
 أأخير الذي أنا أبتغيه
 وكقول نهشل بن حري المازني^(٢) :

إنّا مُحْيُوكُ يا سلمى فحيينا
 إنّا بني نهشلٍ لا ندعي لأب
 إن تبدر غاية يوماً لمكرمةٍ
 وليس يهلك منا سيدٌ أبداً
 وإن سقيت كرامَ الناس فاسقيناً
 عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
 تلقَ السوابقَ منا والمصلينا
 إلا افْتَلَيْنَا غلاماً سيداً فينا^(٣)

(١) إحاحٌ : حزن ونواح .

(٢) المثقب العبدى شاعر جاهلي من الفحول ، ممن اختار لهم الضبي في المفضليات .

(٣) بينك : فراقك .

(٤) نهشل بن حري المازني من المخضرمين كان شاعراً حسن الشعر ، بقي الى أيام معاوية . (الشعر والشعراء)

(٥) افْتَلَيْنَا : رَبَّيْنَا وَنَشَأْنَا ، افْتَل : رَبَّى ..

ولونسام بها في الأين أغلينا^(١)
 نأسو بأموالنا آثار أيدينا
 قول الكماة ألا أين المحامونا
 من فارس خالهم إياه يعنونا
 حدّ الظبابة وصلناها بأيدينا
 مع البكاة على من فات ييكونا
 عنا الحفاظ وأسياف تواتينا^(٢)

إننا لنرخص يوم الروع أنفسنا
 بيض مفارقنا تغلي مراحلنا
 إنني لمن معشر أفتى أوائلهم
 لو كان في الألف منا واحد فدعوا
 إذا الكماة تنحوا أن ينالهم
 ولا تراهم وإن جلّت مصيئتهم
 ونركب الكره أحياناً فيفرجه

وكقول عدي بن زيد التيمي^(٣) :

تروح له بالواعظات وتغتدي
 سنون طوال قد أتت دون مولدي
 رجالاً عرت من مثل بؤسى وأسعد^(٤)
 متى تغوها يغو الذي بك يقتدي
 فمثلاً بها فاجز المطالب أو زيد
 ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعدي
 وقل مثلما قالوا ولا تتزيد^(٥)
 فإن القرين بالمقارن مقتد
 فعف ولا تطلب بجهد فتتكدي
 بحلمك في رفق ولما تشدد

كفى واعظاً للمرء أيام دهره
 بليت وأبليت الرجال وأصبحت
 فلا أنا بدع من حوادث تعتري
 نفسك فاحفظها من الغي والردي
 وإن كانت النعماء عندك لا مرى
 إذ أنت لم تنفع بودك أهله
 إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلح
 عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
 إذا أنت طالبت الرجال نوالهم
 ستدرك من ذي الفحش حقك كله

(١) الأين : التعب .

(٢) تواتينا : تطاوعنا .

(٣) عدي بن زيد التيمي شاعر نصراني سكن الحيرة والعراق واتصل بالنعمان وكسرى عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة في الجاهلية . (طبقات فحول الشعراء ١١٥) لا تلح : لا تكثر من التلوع والتشوق .

(٤) وردت (بؤس وأنعم) ، والتصحيح من الجمهرة تحقيق البجاري ص ٤٨٩ وأسعد : جمع سعد : وهو من اليمن والخير .

فلا تقصرون من سعي من قد ورثته
وبالصدق فانطق إن نطقتم ولا تلم
عسى سائل ذو حاجة إن منعته
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
إذا ما رأيت الشر يبعث أهله

وما استطعت من خير لنفسك فازدد
وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد
من اليوم سؤالاً أن يُيسر في غد
على المرء من وقع الحسام المهند
وقام جناة الشر للشر فاقعد

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(١) :

تغيرنا أنا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من نجيره
رسا أصله تحت الثرى وسما به
ونحن أناس لا نرى القتل سبة
يقصّر حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حنف أنفه
تسيل على حد الطبأة نفوسنا
وننكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيد منا خلا قام سيد
وما أحمدت نار لنا دون طارق
وأيامنا مشهودة في عدونا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معودة ألا تسأل نصالها

فقلت لها إن الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهول
عزيز وجار الأكثرين ذليل
منيع يرد الطرف وهو قليل
إلى النجم فرع لا ينال طويل
إذا ما رآته عامر وسلول
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا طل منا حيث كان قتيل
وليست على غير الحديد تسيل
ولا ينكرون القول حين نقول
قتول لما قال الكرام فعول
ولا ذمنا في النازلين نزيل
لها غرر معلومة وحجول
بها من قراع الدارعين فلول
فتغمد حتى يستباح قبيل

(١) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر اسلامي .

وكقول مروان بن أبي حفصة^(١) :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم	أسود لها في غيل خفان أشبل
هم المانعون الجار حتى كأنما	لجارهم بين السماكين منزل ^(٢)
بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن	كأولهم في الجاهلية أول ^(٣)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا	أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
ولا يستطيعُ الفاعلون فعالهم	وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا ^(٤)
ثلاث بأمثال الجبال حباهم	وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل ^(٥)

فهذه الأشعار وما شاكلها من أشعار القدماء والمحدثين أصحاب البدائع والمعاني اللطيفة الدقيقة تجب روايتها والتكثُر لحفظها .

(١) مروان بن أبي حفصة شاعر مجود في عهد الرشيد توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) السماكين : نجمين في السماء .

(٣) البهاليل : السادة الذين يعلو وجوههم البشر .

(٤) النائبات : مصائب الدهر .

(٥) ثلاث : توزن ويُقدَّر

حباهم : عطايامهم .

الأشعار الغثة المتكلفة النسيج

ومن الأشعار الغثة الألفاظ ، الباردة المعاني ، المتكلفة النسيج ، القلقية
القوافي ، المضادة للأشعار التي قدمناها ، قَوْلُ الأعشى :

بانئت سعاد وأمسى حبلُها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا^(١)
لا يسلم منها خمسة أبيات ، ونكتبها ليقفَ على التكلف الظاهر فيها :

بانئت وقد أسارت في النفس حاجتها	بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا
تعصي الوشاة وكان الحب آونة	مما يُزِين للمشغوف ما صنعا
وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيره	دهرٌ يعود على تشتيت ما جمعا
وأنكرتني وما كان الذي نكرت	من الحوادث إلا الشيب والصلعا
قد يترك الدهرُ في حلقاء راسية	وهياً ويُزلُّ منها الأعصم الصدعا ^(٢)
وما طلائبك شيئاً لست مدركه	إن كان عنك غرابُ البين قد وقعا
تقول بنتي وقد قربت مرتحلاً	يا ربُّ جنب أبي ائتلاف والوجعا

(١) الغمر : الغامرُ من الأرض ضد العامر .

(٢) حلقاء : الصخرة الملساء .

الأعصم : الظبي .

الصدع : الشاب القوي .

فقد عصاها أبوها والذي شفعا
هم إذا خالط الحيزوم والضلعًا
نومًا فإن لجنب المرء مضطجعا
أوب المسافر إن ريثًا وإن سرعًا^(١)
لذي اغتراب ولا يرجو له رجعا
أهدت له من بعيد نظرة جزعا
حقًا كما صدق الذئبي إذ سجعًا^(٢)
إنسان عين ومؤقًا لم يكن قمعا^(٣)
ورفع الآل رأس الكلب فارتفعًا^(٤)
أو يخصف النعل ويلى أية صنعا
جيشان يزجي الموت والشرعا^(٥)
وهدموا شاخص البنيان فاتضعًا^(٦)
حتى تراه عليها يتغني الشيعة
بالليل إلا نثيم البوم والضوعًا^(٧)
همي عليها إذا ما ألها لمعا

واستشفعت من سراق القوم ذا شرف
مهلاً بنية إن المرء يبعثه
عليك مثل الذي صليت واغتمضي
واستنجدي قافل الركبان وانتظري
ولا تكوني كمن لا يرتجي أحداً
كوني كمثّل الذي إذ غاب واحداً
ما نظرت ذات أشفار كنظرتها
إذ قلبت مقلةً ليست بمقرفة
فنظرت نظرةً ليست بكاذبة
قالت أرى رجلاً في كفه كتف
فكذبوها بما قالت فصبّحهم ذو آل
فاستزلوا أهل جوّ من مساكنهم
وبلدة يرهّب الجوّاب خشيتها
لا يسمع المرء فيها ما يؤسسه
كلفتم عمياءها نفسي وشيئي

(١) اوب : عودة .

ريثاً : تمهلاً .

(٢) اشفار : ج شفرة وهو نبت الشعر في الجفن .

الذئبي : حطّيح الكاهن ، من بني الذئب وهم بطن من الأزد [اللسان مادة (ذاب)]

(٣) مقرفة : بمعنى غلط .

مؤقاً : إنسان العين .

قمعاً : فساداً .

(٤) الآل : الراب .

(٥) الشرعا : الحبال التي يصيد بها الصائد .

(٦) جوّ : اسم عاصمة الهامة .

(٧) الضوعاً : طائر اسود كالغراب

فاللعن أولى (ها) من أن يقال لعا^(١)
 بعد الكلالة أن تستوفي النسا^(٢)
 عن فرج معقومة لم تتبع ربعا^(٣)
 بالشَّيْطِينَ مهاةً تبتغي درعا^(٤)
 للصيْدِ قدماً خفيُّ الشخصِ إذ خشعا^(٥)
 ترى من القِدِّ في أعناقها قطعاً
 ومثله مثلها عن واحدٍ خدعا
 أن المنية يوماً أرسلت سبعا
 بابتن فقد أطعمت لحماً وقد فجعا
 صَدَّرَ النهارِ تراعى ثيرةً رتعا^(٦)
 جاءت لترضع شق النفس لو رضعاً^(٧)
 أقطاعُ مسكٍ وسافت من دمٍ دُفعا^(٨)
 كلُّ دهاها وكلُّ عندها اجتماعاً

بذات لوثٍ عفرناة إذا عثرت
 تخالُ حقاً عليها كلما ضمرت
 تُلوى بعذقٍ خصابٍ كلما خَطَرَتْ
 كأنها بعد ما أفضي النجادُ بها
 أهوى لها ضابىء في الأرض مفتحصُ
 بأكلبٍ كسراءِ النبلِ ضارية
 فظلَّ يخدعُها عن نفسٍ واحدٍها
 حتى إذا غفلت عنه وما شعرت
 دارت لتطعمه لحماً ويفجعها
 فظلَّ يأكلُ منه وهي لاهية
 حتى إذا فيقةٌ في ضرعها اجتمعت
 عجلَى إلى المعهد الأدنى ففاجأها
 فانصرفت والهأ ثكلى على عجلٍ

(١) لوث : قوة .

عفرناة : الغول .

لعا : دعاء .

(٢) النسا : النع : خيط من الجلد يُشد به الحذاء .

(٣) عذق : العذق : النخلة بحملها .

العنق : الكيسة .

(٤) الشَّيْطِينَ : واديان .

درعا : ولد المهابة .

(٥) ضابىء : متحينٌ ، مترصدٌ

مفتحص : باحث عن فريسته

(٦) ثيرة : قطع ثيران .

(٧) فيقة : ما تجتمع في الضرع من اللبن .

(٨) مسك : جلد .

سافت : شمت

وبات قطرٌ وشفانٌ يصفقها
حتى إذا ذرَّ قرنُ الشمسِ صَبَّحَهَا
بأكلبٍ كسائرِ النبلِ ضاربةٍ
فتلك لم يترك من خلفها شيئاً
أنضيتها بعد ما طال الهبابُ بها
يا هوذُ إنك من قومٍ أولى حسبٍ
هم الخضارمُ إن غابوا وإن شهدوا
قومٌ سيوفُهُم أمنٌ لجارهمُ
وهم إذا الحربُ قد أبدت نواجذها
من يعفُ هوذة أو يحلُلُ بساحته
وإن تجامعهُ في الجلى مجامعةٌ
ومن يرَ هوذة يسجدُ غير مثب
له اكاليلُ بالياقوت قصصها
وكلُّ زوجٍ من الديباج يلبسه
أغرُّ أبلجٍ يُستسقى الغمامُ به
لم ينقضِ الشيبُ منه قتلَ ميرته
قد حملوه فتيَّ السن ما حملت

من ذا لهذا وقلبُ الشاةِ قد صقعا
ذو آل بنهان يبغي صحبه المتعا
تري من القيدُ في أعناقها قطعاً^(١)
إلا الدوائر والأظلاف والزُمعا^(٢)
تؤمُّ هوذة لا نكساً ولا ورعا^(٣)
لا يفشلون إذا ما آتسوا فرعا
ولا يرون إلى جاراتهم خنعا
يوماً إذا ضمت المحذورة القرعا^(٤)
مثلَ السيوفِ وسمُ عاتقِ نقعا
يكن عليه عيلاً طول ما اجتمعا
يكن لهوذة فيما نابهُ تبعاً
إذا تعمم فوق التاج أو وضعاً^(٥)
صواعُها لا ترى عيياً ولا طبعاً
أبو قدامة محبواً بذاك معا
لوقارِع الناس عن أحسابهم قرعا
وقد تجاوز عنه الجهل فأنقشعا
أشياخهم فأطاق الحملَ واضطلععا

(١) صرام: نوع من الشجر .

القيدُ : القيد .

(٢) الدوائر : دوائر الحافر : ما أحاط به من التبن .

الزُمعا : اظفار الغنم .

(٣) الهبابُ : النشاط .

نكساً : ضعفاً .

(٤) المحذورة القرعا : التي تخشى الحرب .

(٥) غير مثب : لا يستحي .

وجربوه فما زادت تجاربهم
يرعى إلى قول سادات الرجال إذا
قد نال أهل شام فضل سوؤدده
ثم تناول كلباً في سماوتها
قاد الجياد من الجوين منعة
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
وما يرد جميع بعد فرقه
وما مجاور هيت إذ طفى فطما
يجيش طوفائه إذ عب محتفلاً
هبت له الريح فامتدت غواربه
يوماً بأجود منه حين تسأله
ومثل هودة أعطى المال سائله
تلقى له سادة الأقوام تابعة
يا هودُ يا خير من يمشى على قدم
سائل تميماً بهم أيام صفقتهم
وسط المشقر في عشواء مظلمة
لو أطعموا المن والسلوى مكانهم
بظلمهم ينطاع الملك إذ غدروا

أبا قدامة إلا الحزم فارتفعا
أبدوا له الحزم أو إن شاء مبتدعا
وكاد يسمو إلى الجوزاء واطلعا
قدماً سما لجسيم الأمر فافترعاً
إلى المدائن خاض الموت وادرعاً
طول الحياة ولا يوهون ما رقعا
وما يرد بعد من ذي فرقة جمعا
يدق أذيه البوصي والشرعا^(١)
يكاد يعلو ربا الجرفين مطلقاً
ترى حوالبه من مدو ثرعا^(٢)
إن ضن ذو الوفير بالإعطاء أو خدعا
ومثل أخلاقه من سيء منعا
كل سيرضى بأن يدعى له تبعا
بحر المواهب للوراد والشرعا^(٣)
لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
لا يستطيعون بعد الضر متفعاً
لما رأى الناس فيهم مطعماً نجعا^(٤)
فقد حسوا بعد من أنفاسه جرعا

(١) هيت : نهر دجلة .

أذية : موجه .

البوصي : حافتيه .

(٢) غواربه : امواجه العالية .

حوالبه : فروع .

(٣) الشرعا : الشرع مورد الشاربين .

(٤) نجعا : من النجمة وهو طلب الكلا والطعام في موضعه واهله .

وقال للملك أطلق منهم مائة
فبك عن مائة منهم أسارهم
به تقرب يوم الفصح محتسباً
وما أراد بها نعمى يثاب بها
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت
فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتاً التكلف فيها ظاهرٌ بينٌ إلا في ستة أبيات
وهي:

تقول بنتي وقد قربتُ مرتحلاً
بذات لوثٍ عفرناة إذا عثرت
بأكلب كسراء النبل ضاربة
يا هوذ إنك من قومٍ أولى حسبٍ
أغرُّ أبلجٍ يستسقى الغمامُ به
لا يرقعُ الناسُ ما أوهى وإن جهدوا
يا رب جنب أبي الإتلاف والوجعاً
فاللعن أدنى لها من أن أقول لها
تري من القيد في أعناقها قطعاً
لا يفشلون إذا ما آنسوا فزعاً
لو قارع الناس عن أحسابهم قرعاً
طول الحياة ولا يوهون ما وقعا
وفيها خللٌ ظاهر ، ولكنها بالإضافة الى سائر الأبيات نقيّة بعيدة عن
التكلف . والذي يوجه نسج الشعر أن يقول : « يا رب جنب أبي الاتلاف
والأوجاع » أو « التلف والوجع » ...

ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله أيضاً في قصيدته :

لعمرك ما طول هذا الزمن

فإن يتبعوا أمره يُرشدوا
وما إن على قلبه غمرة
وإن يسألوا ماله لا يضمن^(١)
وما إن بعظم له من وهن

(١) يضمن : يبخل

وما إن على جاره تَلَفَةٌ يساقطها كسقاط اللَّجَنُ^(١)
ولم يسعَ في الحرب سعي امرئٍ إذا بِطَنَةٌ راجعته سكنُ
عليها وإن فاته أكلَةٌ تلافى لأخرى عظيم العُكَنُ^(٢)
يرى همَّه أبداً خصره وهُمُّكَ في الغزو لا في السُّمَنُ

فمثل هذا الشعر وما شاكله يصدىء الفهم ويورث الغم ، لا كما يجلو الهم
ويشحذ الفهم من قول أحمد بن أبي طاهر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يدهُ لم يحمد الأجودان البحرُ والمطرُ
وإن أضاء لنا نورُ بغيره تضاءلَ الأنور ان الشمسُ والقمرُ
وإن مضى رايه أو جدُّ عزمته تأخر الماضيان السيفُ والقدَرُ
من لم يكن حذيراً من حدُّ سطوته لم يدر ما المزعجان الخوفُ والحذرُ
حلو إذا أنت لم تبعث مرارته فإن أميرٌ فحلوا عنده الصبرُ
سهل الخلائق إلا أنه خشينُ لين المهزة إلا أنه حجرُ
لا حيَّةٌ ذكر في مثل صولته إن صال يوماً ولا الصمصامة الذكرُ
إذا الرجال طغفوا أو إذ هم وعدوا بالأمر ردُّ عليه الرأي والنظرُ
الجودُ منه عيانٌ لا ارتيابَ به إذ جودُ كلِّ جوادٍ عنده خبرُ

فهذا الشعر من الصفو الذي لا كدرَ فيه .

وأكثر من يستحسن الشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه ،
وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من كل شعر تقدمه .

(١) اللَّجَنُ : ورق من الشجر يُدقُّ ويخلط مع الشعير ثم يتخذُ علفاً للماشية .

(٢) العُكَنُ : العكنة الطي الذي في البطن من السمّة .

المعاني المشتركة « السرقات »

وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبقَ إليها فأبرزها في أحسن من
الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه ..

كقول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظُ منا بمدحٍ لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

أخذه من الأحوص حيث يقول :

متى ما أقلّ في آخرِ الدهرِ مدحةً فما هي إلا لابن ليلى المكرم

وكقول دعبل :

أحبُّ الشيبَ لما قيل ضيفاً كحبّي للضيوف النازلينا

أخذه من قول الأحوص أيضاً حيث يقول :

فبان مني شبابي بعد لذته كأنما كان ضيفاً نازلاً رحلا

وكقول دعبل أيضاً :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكى

أخذه من قول الحسين بن مطير :

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

وكقول أبي نواس :

تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارثها كسرى وفي جنباتها مها تدرّ بها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما حازت عليه القلانس^(١)

أخذه أبو الحسين بن أحمد بن يحيى الكاتب فقال :

ومدامة لا يتغي من ربّه أحدٌ جبّاه بها لديه مزيدا
في كأسها صورٌ يُظنُّ لحسنها عرباً برزن من الجنان وغيدا^(٢)
قد صُفّ في كاساتها صورٌ حلت للشاربين بها كواعبٌ غيدا
فإذا جرى فيها المزاج تقسمت ذهباً ودرّاً توأماً وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسداً وجعلن ذا لنحورهن عقودا

فهذا من أبدع ما قيل في هذا المعنى وأحسنه .

ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها ، وتلييسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه ، فإذا وجد معنى لطيفاً في تشبيب أو غزل استعمله في المديح ، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء ؛ وإن وجده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان ، وإن وجده في وصف إنسان استعمله في وصف بهيمة ، فإن

(١) زرت : اقلقت .

(٢) عرباً : الفتيات الجميلات .

عكس المعاني على اختلاف وجوها غير متعذر على من أحسن عكسها واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها فيها ، وإن وجد المعنى اللطيف في المنشور من الكلام ، أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان أخفى وأحسن . ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ، وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الأصباغ الحسنة .

فإذا أبرز الصائغ ما صاغه في غير الهيئة التي عهد عليها ، وأظهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذي عهد قبل ، التبس الأمر في المصوغ وفي المصبوغ على رائيهما ، فكذلك المعاني وأخذها واستعمالها في الأشعار على اختلاف فنون القول فيها . قيل للعتابي : بماذا قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام ؛ فالشعرُ رسائلٌ معقودة ، والرسائلُ شعرٌ ، وإذا فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتها متناسبة ، إما تناسباً قريباً أو بعيداً . وتجدها مناسبة لكلام الخطباء ، وخطب البلغاء ، وفقر الحكماء . وسنذكر من ذلك ما يكون شاهداً على ما نقول .

من ذلك أن عطاء بن أبي سفيان الثقفي دخل على يزيد بن معاوية فعزاه عن أبيه وهناه بالخلافة ، وهو أول من عزى وهناً في مقام واحد فقال : « أصبحت رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نحبه فيغفر الله ذنبه ، ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاشكر الله على عظيم العطية ، واحتسب عند الله جليل الرزية ، وأعظم الله في معاوية أجرك ، وأجزل على الخلافة عونك » . فأخذه أبو دلالة فقال يرثي المنصور ويمدح المهدي :

عيناي واحدة تُرى مسرورة	بإمامها جذلى ، وأخرى تذرفُ
تبكي وتضحك تارة يسووها	ما أنكرت ويسرها ما تعرفُ
فيسوءها موتُ الخليفةِ أولاً	ويسرها أن قام هذا الأرافُ
ما إن سمعتُ ولا رأيتُ كما أرى	شعراً أرجله وآخر أنتفُ
هلك الخليفةُ يال أمة أحمد	وأناكم من بعده من يخلفُ

أهدى لهذا الله فضلَ خلافةٍ ولذاك جناتُ النعيمِ وزخرفُ
فابكوا لمصرع خيرِكم ووليكم واستبشروا بقيامِ ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص فقال يرثي الرشيد ويمدح المخلوع :

جرت جوارٍ بالسعد والنحس فنحن في وحشةٍ وفي أنسٍ
فالعينُ تبكي والسنُّ ضاحكةٌ فنحن في مأتمٍ وفي عُرسٍ
يضحكننا القائمُ الأمينُ وتبكيننا وفاةُ الإمامِ بالأمسِ
بدرانٍ ، هذا أمسى ببغداد في الخلد وهذا بطوس في رمسِ

ولما مات الاسكندر ندبه أرسططاليس فقال : طالما كان هذا الشخص
واعظاً بليغاً . وما وعظ بكلامه موعظة قط أبليغ من وعظه بسكوته : فأخذه صالح بن
القدوس فقال :

وينادونه وقد صم عنهم ثم قالوا وللنساء نحيبُ
من الذي عاق أن تردَّ جواباً أيها المقولُ الألدُّ الخطيبُ
إن تكن لا تطيقُ رجعَ جوابٍ فيما قد ترى وانت خطيبُ
ذو عظاتٍ وما وعظت بشيء مثل وعظِ السكوتِ إذ لا تُجيبُ

فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وكانت في حياتك لي عظاتُ فانت اليوم أوعظُ منك حيا

وقال ابن عائشة : انصرفت من مجلس فقال لي أبي : ما حدثكم حماد ؟
فقلت : حدثنا أن النبي - ﷺ - قال : لو لم يلفَ ابن آدم إلا على الصحة والسلامة
لكفى بهما داءً . فقال أبي : قاتل الله حميد بن ثور حيث يقول :

أرى بصري قد خانني بعد صحةٍ وحسبك داءً أن تصحَّ وتسلمًا

ولله در النمر بن تولب حيث يقول :

كانت قناتي لا تليين لغامز
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً
فألانها الإصباح والإمساء
ليُصبحني فإذا السلامة داءً

وحيث يقول أيضاً :

يودُ الفتى طولَ السلامةِ جاهداً
فكيف تُرى يَملوُ السلامةِ يفعلُ

ولله در القائل :

لا يعجبُ المرءُ أن يُقالَ له
إن سرَّهُ طولُ عيشِهِ فلقد
أمسى فلانٌ لأهله حكماً
أضحى على الوجه طولَ ما سلماً

فسمع محمودُ الوراق هذه الأبيات فقال (١) :

يهوى البقاءَ فإن مدَّ البقاءُ له
أبقى البقاءُ له في نفسه شُغلاً
وساعدت نفسه فيها أمانها
لما يرى من تصاريفِ البلى فيها

فأخذه عبد الصمد بن المعذل فقال :

يهوى البقاءَ رهبةَ الفناءِ وإنما يفنى من البقاءِ

وربما أحسن الشاعر في معنى بیدعه فيكرره في شعره على عبارات
مختلفة ، وإذا انقلبت الحالة التي يصفُ فيها ما يصف ، قلب ذلك المعنى ولم
يخرج عن حد الإصابة فيه ، كما قال عبد الصمد بن المعذل في مدح سعيد بن
سلم الباهلي :

ألا قل لسارقِ الليل لا تخشَ ضلَّةً
سعيد بن سلمِ ضوءُ كلِّ بلاد

(١) محمود الوراق هو محمود بن الحسن الوراق البغدادي مولى بني زهرة ، يكنى أبا الحسن ، شاعر كثير الشعر جيدة ، وعامته في الحكم والمواعظ والزهد .

فلما مات رثاه فقال :

يا ساريا حيرة ضلّاه ضوء البلاد قد خبا ذباله^(١)

وكما قال علي بن الجهم^(٢) :

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبس وأي مهتدٍ لا يُعْمَدُ
أو ما رأيتُ الليث يألف غيلةً كِيراً وأوباش السباع تردّدُ

فلما نُصِبَ للناس وعُري بالشاذياخ قال :

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن بُز عنه ثيابه فالسيف أهول ما يرى مسلّوا

فتشبه في حال حبسه بالسيف مغمدا ، وفي حال تعريته بالسيف مسلّوا
وبالليث إلّفا لغيلة تارة ، ومفارقاً لغيلة تارة .

ومما يستحسن جداً قول علي بن محمود بن نصر :

لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شئت فإن لم تزر طال وإن زارت فليلي قصير

وأخذ هذا المعنى من قول الرجل لمعاوية حيث سأله : كيف الزمان عليك
فقال : يا أمير المؤمنين أنت الزمان ، إذا صلحت صلح الزمان ، وإذا فسدت فسدت
الزمان .

وكل ما أودعناه هذا الكتاب فأمثلة يقاس عليها أشكالها ، وفيها مقنع لمن

(١) ذباله : فتيله الذي ينبعث منه الضوء .

(٢) علي بن الجهم كان معاصراً لابي تمام نشأ ببغداد ، واختص بالتوكل ثم غضب عليه ونفاه الى خراسان ورحل الى حلب فقتل فيها (الاغانى ٩ / ٩٩) .

دَقَّ نَظْرَهُ ولطف فهمه ، ولو ذهبنا نستقصي كلُّ باب من الأبواب التي أودعناها كتابنا
لَطال وطال النظر فيه ، وف فاستشهدنا بالجزء على الكل ، وآثرنا الاختصار على
التطويل .

الشعر الحسنُ اللفظ الواهي المعنى

ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلاً ومعنى ، وإثماً يستحسن منها اتفاق الحالات التي وُضِعَتْ فيها ، وتذكر اللذات بمعانيها . والعبارة عما كان في الضمير منها ، وحكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته ، وإحكام وصفه وإتقان معناه قول جميل :

فيا حسنها إذ يغسل الدمعُ كحلها وإذ هي تذري الدمعَ منها الإناملُ
عشيةً قالت في العتاب قتلتي وقتلي بما قالت هناك تحاولُ
وكقول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا^(١)
غيضنَ من عبراتهم وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
وكقول الأعشى :

قالت هريرةً لما جئت زائرُها ويلى عليك ويلى منك يا رجلُ
ويلى الأولى تهدد ، ويلى الثانية استكانه .

(١) وشلاً : ممأ .
معيناً : جارياً .

وكقول قيس بن ذريح :

خليلي هذي زفرة قد غلبتها فمن لي بأخرى مثلها قد أطلت
وبي زفرات لو يدمن قتلتي تسوق التي تأتي التي قد توكت
وكقول عمر بن أبي ربيعة :

غفلن عن الليل حتى بدا تبشير من واضح أسفراً
فممن يعفين آثارنا بأكسية الخز أن ثقيراً

فلمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الواصفين لها
دون صنعة الشعر وأحكامه ، فأما قول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حذب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح^(١)
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح^(٢)

هذا الشعر هو استشعار قائله لفرحة قفوله إلى بلده وسروره بالحاجة التي
وصفها ، من قضاء حجه وأنسه برفقائه ، ومحادثتهم ووصفه سيل الأباطح بأعناق
المطي كما تسيل بالمياه . فهو معنى مستوفى على قدر مراد الشاعر .

وأما المعرض الحسن الذي ابتذل على ما يشاكلة من المعاني فكقول كثير :

فقلت لها ياعز كل مصيبة إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت

قد قالت العلماء لو أن كثيراً جعل هذا البيت في وصف حرب لكان أشعر

الناس .

(١) حذب المهادي : الأبل التي تحمل المتاع .

(٢) الأباطح : المسبل واسع فيه دفاق الحصى .

وكقول القُطامي في وصف النوق :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الأعجاز تتكلُّ

لوجعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان أحسن . وكقول كثير أيضاً :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومةٌ إلينا مقليةٌ إذا ما تقلت^(١)

قالت العلماء لو قال : البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس .

ومن الأبيات التي تخلبُ معانيها للطافة الكلام فيها قول زهير :

تراه إذا ما جتته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخى ثقةً ما تهلك الخمرُ ماله ولكنه قد يهلك المال نائلةً
غدوتُ عليه غدوةً فرأيتُه قعوداً لديه بالصريم عواذله^(٢)
يفدينه طوراً وطوراً يلمنه وأعيما فما يدرين أين مخاتله^(٣)
فأعرض منه عن كريمٍ مُرزءٍ فعول إذا ما جدَّ بالأمر فاعله^(٤)
وقول طفيل الغنوي^(٥) :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلت بنا فعَلْنَا في الواطنين فزلت
أبوا أن يملؤتا ولو أن أمنا تلاقي الذي لاقوه منا لملمت

وكقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

إذا ما أرادَ الغزو لم تشن همّةُ حصانٍ عليها نظم دُرٌّ يزينها

(١) مقليةٌ : هاجرة ومباعدة .

(٢) الصريم : لفظ يطلق على أول النهار .

(٣) مخاتله : غادره .

(٤) كريمٌ مُرزأٌ : كريمٌ يصاب منه كثيراً (مادة رزا) .

(٥) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن قيس عيلان شاعر جاهلي من الفحول ووصف العرب للخيال حتى قيل له

طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها . الأغاني (١٤ / ٨٨) خزاعة الأدب (٢ / ٢٦٤)

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النِّهْيَ عَاقَتْهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَاها قَطِينُهَا^(١)

وقول ابن هرمة :

إِنِّي نَذَرْتُ لَكُنْ لِقَيْتِكَ سَالِمًا أَنْ لَا أَعَالِجَ بِعَدْلِكَ الْأَسْفَارَا

وقول حمزة بن بيض :

تَقُولُ لِي وَالْعَيُونُ هَاجِعَةٌ أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمِ
أَيُّ الْوُجُوهِ انْتَجَعَتْ قَلَّتْ لَهَا وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ^(٢)
مَتَى يَقِلُّ صَاحِبَا سِرَادِقِهِ هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَتَّسِمُ
قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ فِيكَ مَقْتَبِلًا فَهَاتِ إِذَا حُلًّا أَعْطَنِي سَلَمِي

وقول الآخر :

نَقْلُهُ لِنَبْلُوَ حَالَتِيهِ فَتَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَبِينَا

وقول أبي العتاهية :

إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا تَفْرِي إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرَمَالًا
فَإِذَا أَتَيْنَ بَنَا أَتَيْنَ مَخْفَةً وَإِذَا رَجَعْنَ بَنَا رَجَعْنَ ثَقَالًا

(١) قَطِينُهَا : من قطن أي اقام وتوطن بالمكان ، وهنا بمعنى مكانها أو الساكن معها .

(٢) الْحَكَمُ : الحَكْنُ بن مروان .

(٣) تَفْرِي : تقطع ، والسَبَاسِبُ : العلوات .

الشعرُ الصحيحُ المعنى ، الرثُ الصياغةِ

ومن الحكم العجيبة ، والمعاني الصحيحة الرثة الكسوية ، التي لم يتنوق
في معرضها الذي أبرزت فيه قولُ القائل :

ثُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابِلَتْنَا ونسكن حين تمضي ذاهباتِ
كروعة ثلّةٍ لمغارٍ ذُئِبِ فلما غاب عادت رائعاتِ^(١)
وكقول الآخر :

وما المرءُ إلا كالشهاب وضوؤه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلون إلا وديعةُ ولا بُدُّ أن تُردَّ الودائعُ
وكقول الآخر :

دار العدوُّ تنظراً
فإذا ظفرت بهم ظفرُ
فإنهم غداً فعلُ الموارِبِ
تَ بمنّةٍ إن لم تعاقبُ
وكقول الآخر :

قدرتَ على نفسي فأزعمتَ قتلها فأنت رخي البال والنفسُ تذهبُ

(١) ثلّةٌ : الجماعة من الناس .

كعصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب^(١)

وكقول الآخر :

من يَلْمِ الدَّهْرَ أَلَا	فالدَّهْرُ غَيْرُ مُعْتَبَةٍ
أَوْ يَتَعَجَّبُ لَصُرُو	فِ الدَّهْرِ أَوْ تَقْلُبُهُ
وَمَنْ يَصَاحِبُ صَاحِباً	يَنْسَبُ إِلَى مِصْطَحِبَةٍ
بِزَانِثَاتٍ رَشُودَةٍ	أَوْ شَانِثَاتٍ رِيَةٍ
وَرَبِّمَا غَرُّ صَاحِبِهَا	جَرِبَ بِجَرِيَةٍ
تَعْرِفُ مَا حَالُ الْفَتَى	فِي لِبْسِهِ وَمَرْكَبَةٍ
وَفِي شِمَازِيْزَتِهِ	عَنَّاكَ وَفِي تَوَثُّبَةٍ
عَلَيْكَ أَوْ إِصْفَائِهِ	إِلَيْكَ أَوْ تَحْبِيْبَةٍ
وَالْمَرْءُ قَدْ يَذْرُكُهُ	يَوْمَ خَوْلٍ مَنْصِبَةٍ

(المعنى البارع في المعرض الحسن)

فأما المعنى الصحيح البارع الحسن ، الذي قد أبرز في أحسن معرض وأبهى كسوة ، وأرق لفظ ، فقول مسلم بن الوليد الأنصاري :

وإني وإسماعيلُ بعد فراقِهِ	لكالغمدِ يوم الروعِ زائِلِهِ النِصْلُ
فإن أغش قوماً بعده أو أزرهمُ	فكالوحشِ يَدْنِيهَا مِنَ الْأَنْسِ الْمَحْلُ

(١) يسومها : يذيقها انواع العذاب .

التشبيهات البعيدة (الغلو)

ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلفظ أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً سهلاً قول النابغة :

تُخْدِي بِهِمْ أَدُمٌ كَانَ رِحَالُهَا عَلَقٌ أَرِيقٌ عَلَى مُتُونٍ صَوَارٍ^(١)

وكقول زهير بن أبي سلمى :

فَزَلٌّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ رَقِيَّتِهِ كَمَنْصَبِ الْعَتَرِ دُمَى رَأْسِهِ النَّسْكُ^(٢)

وكقول خفاف بن ثدبه :

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتْدَاتِهَا وَمَتُونُهَا كَخِيوطِهِ الْكَثَّانُ

والعتدات القوائم . أراد أن قوائمها دقت حتى عادت كأنها الخيوط ، وأراد

« ضَلُّوعَهَا » فقال « متونها »

(١) تُخْدِي : تسير .

أَدُمٌ : الأبل .

عَلَقٌ : دم .

(٢) المنصب : الحجر .

العترة : الذي يذبح في رجب .

وقول بشر بن أبي خازم :

وجرّ الرامسات بها ذيولا
رمادٌ بين أظفارٍ ثلاثٍ
كأنّ شأها بعد الدبور^(١)
كما وشيمَ النواشرُ بالنؤور^(٢)
فشبه الشال والدبور بالرماد .

وكقول أوس بن حجر :

كأن هراً جنيها عند غرضتها
والتفّ ديكٌ برجليها وخنزيرٌ
وكقول لبيد بن ربيعة :

فخمة زفراء ترتي بالعرى
قردمانياً وتركاً كالبصل^(٣)
وكقول النابغة الجعدي :

كأنّ حجاج مقلتها قلباً
من السمقين أخلق مستقاه
والحجاج لا يغور لأنه العظم الذي ينبت عليه شعر الحجاب .

وقول ساعدة بن جؤية :

كساها رطيب الريش فاعتدلت لها
قداح كاعناق الطباء الفوارق
شبه الهام بأعناق الطباء ، ولو وصفها بالدقة كان أولى .

(١) الرامسات : الرياح الدواقي للآثار .

(٢) أظفار : جوانب الموقد .

النؤور : دخان الشحم .

(٣) ترتي : الرتو : الشد .

القردمانيه : الدروع الغليظة .

تركاً : ج تربكه وهي البيضة .

الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم

ومن الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول كثير :

فإن أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الود مني فناها
وقوله أيضا يخاطب عبد الملك :

وما زالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مكانها ضيائي
ويرقيني لك الحاوون حتى أجابت حية تحت الحجاب
وقوله أيضاً :

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة بغيران نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى وأجرب^(١)
نكون لذي مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا فلا تنفك نرمى ونضرب
وددت وبيت الله أنك بكرة هجان وأني مصعب ثم نهرب
فقلت له عزة : لقد أردت بي الشقاء الطويل ، ومن المنية ما هو أوطأ من
هذه الحال .

وكقول الآخر في زبيدة أم محمد الأمين :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لسائلك المثاب
تعطين من رجلك ما تعطي الأكف من الرغاب^(٢)
وكقول جرير بن عطية :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا^(٣)

(١) عز : جرب .

(٢) الرغاب : جمع رغبة .

(٣) قطيناً : عبيداً .

ف قيل له : يا أبا حِزرة لم تصنع شيئاً ، أعجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت إلى ذكر الخلفاء ؟!

وقال له عمر بن عبد العزيز : جعلتني شرطياً لك . أما لو قلت : لو شاء ساقكم إليّ قطينا ، لسقتهم إليك عن آخرهم .
وكقوله :

يا بشرُ خُفَّ لوجهك التبشيرُ هلا غضبتَ لنا وأنت أميرُ
قد كان حقك أن تقولَ لبارقٍ يا آلَ بارقٍ فيمَ سُبُّ جريرُ

فقال بشر : أما وجدَ ابن اللخناء رسولاً غيري^(١)

وقال : وكقول الأخطل :

ألا سائلِ الجحافَ هلْ هو ثائرُ لقتلي أضييتَ من سليمٍ وعامِرٍ

فقدّر أنه يُعيّرُ الجحافَ بهذا القول ويقصر به فيه ، فأجراه الجحاف مجرى التحريض ، ففعل بقومه ما دعى الأخطل إلى أن يقول :

لقد أوقعَ الجحافُ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوّلُ

فلوسكت عن هذا بعد ذلك القول الأول لكان أجمل به ، ثم لم يرض حتى أوعد وتهدد عند ذلك الخليفة فقال :

فإن لم تُغيّرْها قُريشُ بملكها يَكُنْ عن قُريشٍ مستأَرٌ ومرحَلُ^(٢)
وكقوله أيضاً :

فلا هَدَى الله قيساً من ضلّالِتها ولا لِعاً لبني ذكوان إذ عثروا^(٣)

(١) هو بشر بن مروان عامل البصرة في أيامه ، والقصيدة في هجاء سراقه البارقي .

(٢) مستأَرٌ : ابتعاد .

(٣) لِعاً : دعاء .

ضجُّوا من الحرب إذ عضت غَوَارِبَهُمْ وقيس عيلان من أخلاقِها الضُّجْرُ^(١)

فقال له عبد الملك : لو كان كما زعمت لما قلت :

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكي والمعوّلُ

وكقول الفرزدق :

أوجدتُ فينا غيرَ غدرٍ مُجاشِعٍ ومجرٌّ جمعَيْنُ والزبيرُ مقالا

فأقرباً شياء لو سكت عنها كان أستر .

قال : وكقوله أيضاً :

وإن تميماً كلها غير سعدِها زعانفٌ لولا عزُّ سعدٍ لذلتِ

وقد وضع من قومه وهجاهم بهذا القول :

قال : وكقول بشر :

تكن لك في قومي بدٌ يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروضُ

وقول النابغة الجعدي :

وما رابها من ريبةٍ غير أنها رأت لمتي شأبت وشابت لِدَاتِيا

وأي ريبة أعظم من أن رآته قد شاب :

وقول الأعشى :

رأت رجلاً غائراً الوافدين متشَلُّ النحضِ أعمى ضريراً^(٢)

وقوله :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصلعا

(١) غواربهم : مجموعهم .

(٢) الوافدين : الوافد : المرتفع من الخد عند المضغ .

النحض : اللحم المكتنز .

وقوله :

صَدَّتْ هَرِيرَةٌ مَا تَكَلَّمْنَا جَهلاً بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبْلٌ مِنْ تَصِلُ
أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَّ بِهِ رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرُ خَاتِلٍ خَبِلُ^(١)

وكقول الكميت :

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتْ الْأَرْضُ وَإِنْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ
يعني رسول الله ﷺ ، ولا يعيب قوله في وصفه رسول الله ﷺ عائب إلا كافر
بالله مشرك .

وقول حسان :

أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَرَّقْتَ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
كان يجب أن يقول : هم شيعة رسول الله ﷺ لأن في هذا الكلام جفاء .
وقول جُنَادَةَ بْنِ نَجِيَّةٍ :

مَنْ حُبُّهَا أَتَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فِينَعَاها
لكي أقول فراقٌ لا لقاءَ له أو تَضَمَّنَ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا^(٢)

(١) أعشى : ضعف بصره ، والدهر الخاتل أي الدهر الغادر ، والخبل : المذهب للمقل .

(٢) تسلاها : من السلو أي النسيان .

الشعر القاصر عن الغايات

ومن الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أجروا إليها ولم يسدوا
الخلل الواقع فيها معنى ولفظاً قول امرئ القيس :
فللساق ألحوبٌ وللسوطِ درةٌ وللزجر منه وقعٌ أخرج مهذب^(١)
فقليل له : إن فرساً يحتاج إلى أن يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .
وقول المسيب بن علس^(٢) :
وقد أتناسى الهمُّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصيعرية مكدم
فسمعه طرفة فقال : استنوق الجمـل . والصيعرية من سمات النوق .
وقول الشماخ :
فنعم المعتري رحلت إليه رحي حيزومها كرحى الطحين
وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخف .

(١) ألحوب : الألوب : الجري الشديد الذي يبعث التراب كالدخان .

درة : الدرة : شدة الدفع .

أخرج : ذكر النعام .

مهذب : سريع .

(٢) المسيب بن علس شاعر جاهلي ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهلين (ص ١٣٢) .

وقوله :

وأعددت للساقين والرجل والنسا لجاماً وسرجاً فوق أعوج مختالٍ

وإنما يلجم الشدقان لا الساقان . وقول الأعشى :

وما مزبدٌ من خليج الفراتِ جونٌ غواربه تلتطمُ
بأجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تغمُ
يمدح ملكاً ويذكر أنه إنما يجود بالماعون .

وقوله :

شَتَان ما يومي على كورها ويوم حيانَ أخي جابر^(١)

وكان حيان أشهر وأعلى ذكراً من جابر فأضافه إليه اضطراراً .

وقول عدي بن زيد :

ولقد عديت دوسرةً كصلاةِ القينِ مذكراً^(٢)

والمذكارة التي تُلد الذكران ، والمثنات عندهم أحمد .

وقال الشماخ :

بانست سعاد ففي العينين ملمولٌ وكان في قصرٍ من عهدا طولٌ

كان ينبغي أن يقول : وكان في طول من عهدا قصر ، أو يقول : وصار في

قصر من عهدا [طول] .

وقول أبي ذؤاد الأيادي^(٣) :

لو أنها بذلت لذي سقم مرّة الفؤادِ مشارفُ القبضِ^(٤)

(١) كورها : الكور : الرجل بأدائه ، والكور أيضاً كور الحداد المني من الطين .

(٢) دوسرة : الناقة السريعة .

(٣) أبو داؤد الأيادي : شاعرٌ من فحول الجاهلية اختلف في اسمه ، يذكر ابن رشيق أن امرأ القيس كان يتوكأ عليه ويروي شعره .

(٤) مره الفؤاد : متعب القلب .

أُتِسُ الْحَدِيثِ لَظْلٌ مَكْتَبٌ حَرَّانٌ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَضٌ^(١)

لوانه قال : يذهب سقمه ، لكان أبلغ لنعته .

وقول أبي ذؤيب :

ولا يهنيء الواشين أن قد هجرتها وأظلم دوني ليلها ونهارها

كان ينبغي أن يقول : وأظلم دونها ليلي ونهاري .

وقوله :

عصاني إليها القلبُ إنسي لأمره سميعٌ فما أدري أرشدٌ طلابها

كان ينبغي أن يقول : أم غيٍّ ، فنقص العبارة .

وقول ساعدة بن جؤية :

فلو نبأتك الأرضُ أو لو سمعتهُ لأيقنت أني كدت بعدك أكمدُ^(٢)

لوقال : إني بعدك كمدٌ ، لكان أبلغ من قوله : كدت أكمد .

وقول ابن أحمر :

غادرني سهمه أعشى وغادرهُ سيف ابن أحمر يشكو الرأسَ والكبدَا

أراد : غادرني سهمه أعور فلم يمكنه ، فقال أعشى .

وقول طرفة :

كأن جناحي مضرحيٌ تكتفأ حفافيه شكا في العسيبِ بمسردٍ^(٣)

وإنما توصف النجائب بدقة شعر الذنب وخفته ، وجعله هذا كثيفاً طويلاً

عريضاً .

(١) وجلبها مضض : حب شديد مؤلم .

(٢) أكمد : أحزن .

(٣) العسيب بمسرد : النخلة التي أضربها العطش .

وقول امرئ القيس :

وأركب في الروع خيفانة كسا وجهها سعف متشتر
شبه ناصيتها بسعف النخل لطولها ، وإذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس
كريماً :

وقول الحطيثة :

ومن يطلب مساعي آل لأي تصعده الأمور الى علاها
كان ينبغي أن يقول : من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر عن بلوغها فأما إذا
تساوى بهم غيرهم فأى فضل لهم . وقوله :
صفوف وماذي الحديد عليهم وبيض كاولاد النعام كثيف^(١)
شبه البيض بأولاد النعام ، أراد بيض النعام .

وقول لبيد العامري :

ولقد أغوص بالخصم وقد أملا الجفنة من شحم القل^(٢)
أراد السنام ، ولا يسمى السنام شحماً .

وقوله :

لو يقوم الفيل أو غياله زل عن مثل مقامي وزحل
وليس للفيل مثل أيد الفيل فيذكره .

ولقول النابغة الذبياني :

ماضي الجنان أخي صبر إذا نزلت حرب يوائل منها كل تنبال^(٣)
التنبال القصير من الرجال ، فإن كان كذلك فكيف صار القصير أولى بطلب

(١) ماذي الحديد : أي أنهم يلبسون الحديد في الحروب وماذي صفة من صفات الدرع .

(٢) اعوص : أعوص بالخصم : أدخله فيما لا يفهم ، والجفنة : الوعاء للطعام .

(٣) يوائل : يلجأ ويفر ، تنبال : القصير من الرجال .

الموئل من الطويل ، وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيبُ لأن الجبان خائفٌ وجَلُ ،
اشتدت به الحرب أم سكنت ، وإن كان عن مثل قول الهمذاني :

يكرُّ على المصاف إذا تعادى من الأهوال شجعانُ الرجالِ
وقول طرفة بن العبد :

من الزمرات أسبل قادماها وضرتها مركنةٌ ذرور^(١)
لا يكون القادمان إلا لما له آخران ، وتلك الناقة التي لها أربعة أخلاف .
ومثله قول امرئ القيس :

إذا مسَّت قوادمها أرئتُ كأنَّ الحيَّ بينهمُ نعي^٢
وقول المسيب بن علس :

فتسلَّ حاجتها إذا هي أعرضت بخميصةٍ سرح اليدين وساع^(٣)
وكان قنطرة بموضع كورها ملساء بين عوامض الأنساع
وإذا أطفئت بها أطفئت بكلكل نبض الفرائض مجفّر الأضلاع^(٤)
فكيف تكون خميصةً وقد شبهها بالقنطرة لا تكون إلا عظيمة ، وقال هي
مجفّرة الأضلاع ، فكل هذا ينقض ما ذكره من الخمص .

قال : وقول الحطيئة :

حرجٌ يلاوذُ بالكناس^(٥) كأنه متطرفٌ حتى الصباح يدورُ

(١) الزمرات : قليلات الصوف .

(٢) خميصة : منطقة البطن (الجائعة) .

الساع : واسعة في سيرها

(٣) نبض : شدة الحركة .

الفرائض : جمع فريضة وهي لحمة الكتف .

مجفّر الأضلاع : المجعفر : البشر ويريد بقوله انها عظيمة الجوف .

(٤) الكناس : موضع الظبي بين الشجر ، والكَنَس : الكواكب

حتى إذا ما الصبحُ شقَّ عمودَهُ وعلاه أسطع لا يردُّ منيرُ
وحصى الكتيبِ بصفحتيه كأنَّهُ صدأ الحديدِ أطارهنَّ الكيرُ^(١)
زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح وأشرف على الكتيب فمن أين الحصى
بصفحتيه .

(١) الكتيب : الرُّمَال . والكير المنفخ الذي يستعمله الحداد .

الشعر الرديء النسيج

ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي ، الرديئة النسيج فليست تسلم من عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها ، أو ألفاظها ، أو معانيها ، قول أبي العيال الهذلي :

ذكرتُ أخي فعاودني صداع الرأس والوصب^(١)

فذكر الرأس مع الصداع فضل .

وقول أوس بن حجر :

وهم لمقل المال أولادُ علّة وإن كان محضاً في العمومة مخولاً

فقوله المال مع مقل فضل .

وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي :

قيدت وقد لان هاديها وحاركها والقلب منها مطاز القلب محذور

وكقول الآخر :

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد^(٢)

فقوله البعد مع ذكر النأي فضل .

(٢) الموشع للمرزباني ١٤١ بتحقيق الجاوي ط . سنة ١٩٦٥ مصر .

(١) الوصب : المرض .

وكقول الأعشى :

فرميت غفلةً عنه عن شأته فأصبتُ حبةً قلبها وطحالها

وقوله :

استأثر اللهُ فالوفاءِ وبالعدل وأولى الملامةَ الرجل

وقول الحطيئة :

قرواً جارك العيمان لما جفوته وقلّص عن برد الشراب مشافرةً

أراد شفتيه .

وقول المزرد داعي الزنج :

فما برح الولدان حتى رأيتهُ على البكرِ يمرّيه بساقٍ وحافرٍ^(١)

يريد بساقٍ وقدم .

وقول حسان :

وتكلفني اليومَ الطويلَ وقد صرّت جنادبُهُ من الظهِرِ^(٢)

أراد بالظهر حر الظهيرة .

وقول المتلمس^(٣)

إن تسلكي سبلَ الموماةِ منجدةً ما عاش عمرو ، وما عمرتُ قابوسُ^(٤)

أراد ما عاش عمرو وما عمر قابوس .

(١) يمرّيه : المربة : الشكّ .

(٢) صرّت : الصرّ صوت الجندب .

(٣) المتلمس : جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من شعراء الجاهلية اعتبره ابن سلام في الطبقة الثانية من الفحول .

(ص ١٣١) .

(٤) الموماة منجدة : الموماة اسم مكان ومنجدة اي قاصدة نجد في الحجاز .

وقوله :

من القاصرات سجوفُ الحِجال لم ترَ شمساً ولا زمهريراً^(١)
أراد لم ترَ شمساً ولا قمراً ، ولم يصبها حرٌ ولا برد .
وقول علقمة بن عبدة^(٢) :

كأنهم صابتْ عليهم سحابةٌ صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيْبُ
وقوله :

يحملن أترجةً نضجَ العبيرُ بها كأنَ تطيابها في الأنف مشمومٌ
وقول عامر بن الطفيل :

تناولته فاحتل سيفي ذبابةً شرا سيفه العلياً وجذُ المعاصمِ^(٣)
وقول خفاف بن ندبة^(٤) :

إن تعرضي وتضني بالنوالِ لنا فواصلين إذا واصلت أمثالي^(٥)
وقول علقمة بن عبدة :

طحباك قلبٌ في الحسان طروبٌ بُعيدَ الشباب عصرَ حان مشيبٌ^(٦)

(١) سجوف الحجال : اي الفتيات المتعمات القابعات في البيوت .

(٢) علقمة بن عبدة بن ناضرة ، وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية مات نحو سنة ٧٠ - ق . هـ . (ص ٢١٥) .

(٣) شراسيفه : ج شرسوف وهو غضروف معلق في الضلع .

(٤) خفاف بن ندبة : هو ابو خراشة بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي . من مصر ، شاعر فارس من اغربة العرب عاش في الجاهلية زمناً وأسلم ومات أيام عمر بن الخطاب .

(٥) تضني : تبخلي .

(٦) طحا : مال .

الشعر المحكم النسيج

ومن القوافي الواقعة في مواضعها ، المتمكنة من مواقعها ، قولُ أمريء
القيس في قصيدته التي يقول فيها :

وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل شديد مشكّ الجنبِ فَعَمِ المنطقُ^(١)
قوله :

بعثنا ريشاً قبل ذلك محملاً كذنب الغضا يمشي الضراء ويتقي^(٢)
فوقعت يتقي موقعاً حسناً .

وكذلك قول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيقة كالأقحوان غداة غبّ سماءه
زعم الهمام بأن فاهما بارد زعم الهمام ولم أذقه أنه
برداً أسيفاً لثأته بالإنمير^(٣)
جفت أعاليه وأسفله ندي^(٤)
عذب إذا ما ذقته قلت ازدد يروى بريقتها من العطش الصدي^(٥)

(١) القُطاس : انبلاج الفجر .

فَعَمِ المنطقُ : ممتلئ مكان النطاق .

(٢) يمشي في الضراء : يتغذى بالشجر .

(٣) الإنمير : حجرٌ يكتحل به .

(٤) الغبّ : المطر .

(٥) الصدي : الظم .

فقلوه « وأسفله ندي » : و « من العطش الصدي » وقعا موقعين عجيبين .

وقول زهير :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

فقلوه : « عم » واقعة موقعاً حسناً .

وكقلوه :

صحا القلب عن سلمى فقد كان لا يصحو واقفر من سلمى التعانيق فالثقل^(١)

وقد كنت من سلمى سنيثا ثانياً على صير أمر ما يمر وما يحلو^(٢)

فقلوه : « يحلو » حسنة الموقع .

وكقلوه في قصيدته التي يقول فيها :

لذي الحلم من ذبيان عندي مودة وحفظ ومن يلحم إلى الشر أنشج^(٣)

قوله :

خوف كأن الطير في منزلاته على جيف الحسرى مجالس تنتجي

فقلوه : « تنتجي » حسنة الموقع جداً .

وكقلوه :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دُعيت نزال ولج في الدغر

(١) التعانيق فالثقل : موضعان .

(٢) صير أمر : طرف من الأمر .

(٣) أنشج : أحزن من الشج وهو صوت

وإِنَّكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضِيقِ الْقَوْمِ يُخْلَقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(١)
 وَلَئِنْ أَشْجَعَ حِينَ يَتَجَهَّ الْأَبَ طَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرِي^(٢)
 فَقَوْلُهُ : ثُمَّ لَا يَفْرِي « وَ » أَبِي أَجْرِي ، حَسَنَانِ فِي مَوْقِعِهِمَا .

وَقَوْلُهُ بَشَرُ :

فَمَا صَدَعُ بَحِيَّةٍ أَوْ بَشَرٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقُ ذِي كِهَافٍ
 تَزَلُّ اللَّقْوَةُ الشَّغْوَاءُ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَسَافِي^(٣)
 بِأَحْرَزَ مَوْثَلًا مِنْ جَارٍ أَوْسٍ إِذَا مَا ضَمِيمٌ جِيرَانُ الضُّعَافِ
 فَقَوْلُهُ : « كَأَطْرَافِ الْأَسَافِي » حَسَنَةُ الْمَوْقِعِ .

وَقَوْلُهُ الْأَعْشَى :

وَإِذَا تَكُونُ كَتِيئَةً مَلْمُومَةً خَرَسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نَصَاهَا
 كُنْتَ الْمَقْدَمُ غَيْرَ لَا بِسِ جَنَّةٍ بِالسِّيفِ تَضْرِبُ مُعَلِّمًا أَبْطَالَهَا^(٤)
 وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقُهَا الْمَلِكُ قَضَى لَهَا
 فَقَوْلُهُ : « قَضَى لَهَا » عَجِيبَةُ الْمَوْقِعِ .

وَقَوْلُهُ :

وَمِثْلُ الَّذِي تُؤَلُونَنِي فِي بَيُوتِكُمْ يُرَوِّي سَنَانًا كَالْقُدَامَى وَتَعْلَبًا
 وَمَا عِنْدَهُ زَرْفَى عِلْمَتْ دَلَالَهُ عَلِيٍّ مِنَ الرِّيحِ الْجَنُوبِ وَلَا الصَّبَا

(١) تَفْرِي : تَفَرَّقُ .

(٢) أَجْرِي : جُجْرُ : وَلَدُ الْأَسَدِ .

(٣) اللَّقْوَةُ : النَّاقَةُ .

(٤) جَنَّةٌ : دَرَعٌ .

وكذلك قوله :

وكأسٍ شربتُ على لذقٍ وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناسُ أنني أمرؤُ أتيت الفتوةَ من بابها
فقوله : « منها بها » لطيفةٌ حسنة الموقع جداً .

وكقول أبي كبير الهذلي :

ولقد ربأتُ إلى الصحابِ تواكلوا
في رأسٍ مشرفةٍ القذالِ كأنها
وكقول أبي خراش :

ولم أدرِ من ألقى عليه رداءه
بلى إنها تغفو الكلوم وإنما
فقوله « يمضي » حسنة جيداً .

وكقول عروة بن أذينة :

وكلُّ هوىٍ دان عني زمانا
كأنني لم أكن من بعد ألفٍ
فإن أقصرُ فقد أجريت عصراً
فقوله « هوى لي » لطيفة الموقع .
وكقول ذي الرمة في قصيدته :

أراح فريقُ جيرتك الجمالا
كانهم يريدون احتمالاً

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٣) الكلوم : الجروح .

(٤) ميعته : حباه .

فكدت أموت من حزنٍ عليهم ولم أرَ نادي الاظعان بالي^(١)
فقلوه : « بالي » عجيبة الموقع .

وكقول الفرزدق :

فإن تهجُ آل الزبرقان فإنما هجوت الطوالَ الشمُ من هضب يذبل
وقد ينبح الكلبُ النجومَ ودونه فراسخُ تنضي الطرف للمتأمل
أرى الليلَ يجلسوه النهارُ ولا أرى عِظامَ المخازي عن عطية تنجلي
فقلوه : « تنجلي » متمكنة في موضعها .

وكقول الحطيئة :

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ^(٢)
دع المكارم لا ترحل لبغيها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فقلوه : « الكاسي » عجيبة الموقع .

وكقلوه :

إذا نزلَ الشتاءُ بأرض قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتهمُ الشتاءُ
هم القومُ الذين إذا ألمت من الأيامِ مظلمةُ أضاءوا
فقلوه : « أضاءوا » حسنة الموقع .

فهذه أمثلة قد احتذى عليها المحدثون من الشعراء وسلوكوا منهاج من
تقدمهم فيها ، وأبدعوا في أشياء منها ستعثر بها في أشعارهم كقول أبي عينة

(١) الاظعان : الظعن : الرحيل .

(٢) جوازيه : أي جزاءه ، والعرف : المعروف .

المهلبى :

دنيا دعوتك مسمعاً فأجيبى وبما اصطفتك للهوى فأنيبى
دومى أذم لك بالوفاء على الصفا إنسى بعهدك واثق فثقي بي
فقله : « فثقي بي » لطيفة جداً يستدل بها على حذق قائلها بنسج الشعر .

التخلص

ومن الأبيات التي تخلصَ بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ، ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها ، ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ، لأن مذهب الأوائل في ذلك واحدٌ ، وهو قولهم عند وصف الفياقي وقطعها بسير النوق ، وحكاية ما عانوا في أسفارهم : إِنَّا نَجْشِمُنَا ذَلِكَ إِلَى فَلَانٍ يَعْنُونَ الممدوح ، كقول الأعشى :

إلى هودّةِ الوهَّابِ أَزْجِي مطيتي أُرْجِي عطاءَ صالحاً من نوالكا
وكقوله :

أَنْضَيْتُهَا بَعْدَمَا طَالَ الْهَبَابُ بِهَا نَوْمٌ هَوْدَةٌ لَا نَكْسًا وَلَا وَرَعًا
يَا هُوْدُ إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسْبٍ لَا يَفْشَلُونَ إِذَا مَا أَنْسَا فَرَعًا
وكقوله :

فذلك شبهته ناقتي وما إن لغيرك إعمالها
فمنك تؤوب إذا أدبرت وقصدك يعطفُ إقبالها
وكقوله :

فعل مثلها أزورُ بني قيد سَ إذا شطَّ بالحبيبِ الفراقُ

وكقوله :

إليك ابنَ جفنةٍ من شقةٍ دأبتُ الشرى وحسرتُ القلوصاً^(١)
تَشْكِيَّ إليَّ فلم أشكها مناسمٌ تدمى وخُفًا رهيصاً^(٢)
يراك الأعادي على رَغْمهم تحلُّ عليهم محلاً عويصاً
وكقوله :

وإلى ابنِ سُلَمَى حارثٌ قطعتُ عرضَ السُّخَالِ مطيَّتي تَضَعُ^(٣)
ورثَ السيادةَ عن أوائله فأتَمُّ أحسنَ ما همُّ صنَعُوا
وكقوله :

إلى المرءِ قيسٍ أطيلُ السُّرى وآخذُ من كلِّ حيٍّ عَصَمُ^(٤)
أو يستأنف الكلام بعد انقضاء التشبيبِ ووصف القبائل والنوقِ وغيرها
فيقطع عما قبله ويبدأ بمعنى المديح : قول زهير :

وأبيضَ فياضٍ يداه غمامةٌ على معتفيه ما تغبُّ نوافله^(٥)
أو يتوصل إلى المديح بعد شكوى الزمان ووصف محبِّه وخطوبه فيُستجارُ منه
بالممدوح .

أو يُستأنف وصفُ السحابِ أو البحرِ أو الأسدِ أو الشمسِ أو القمرِ : فيقال :
فما عرض أو فما مزيداً أو فما مخدراً أو فما الشمس والقمر أو البدر بأجود أو بأشجع أو
بأحسن من فلان ، يعنون الممدوح ، فسلك المحدثون غير هذه السبيل ولَطَّفُوا

(١) السرى : السريلاً . والقلوص : الناقة .

(٢) مناسم : ج منسم : خفُ البعير . رهيصا : الرهصة وهي وقرة نصيب باطن الخف .

(٣) السُّخَال : الأرض المجهولة .

(٤) عَصَمٌ : ما يعتصم به من الجوع .

(٥) معتفية : قاصد به للمطاء . .

وتغبُّ : تنقطع .

نوافله : عطاياه .

القول في معنى التخلص إلى المعاني التي أرادوها ، فمن ذلك قول منصور النمري :
 إذا امتنعَ المقالُ عليك فأمدح أميرَ المؤمنين تجدُ مقالاً
 فتى ما إن تزالُ به ركابُ وضعنَ مدائحاً وحلنَ مالا
 وقول أبي الشيص^(١) :

أكلَ الوجيفُ لحومَهَا ولحومَهُم فأتوك أنقاضاً على أنقاضٍ
 ولقد أتتك على الخطوب سواخطا ورجعن عنك وهن عنه رواضٍ
 وكقول محمد بن وهب^(٢) :

حتى استردَ الليلُ خلعتَه وبدا خلالَ سوادهِ وضحُ
 وبدا الصبحُ كأنَ غرتهُ وجهُ الخليفةِ حينَ يمتدحُ
 وكقوله في تخلصه من وصف الديار الى وصف شوقه :

طللانِ طالَ عليها الأمدُ دُئرا فلا عَلمٌ ولا نَضْدُ^(٣)
 لبسا البلى فكأنما وجدًا بعد الأجرةِ مثل ما أجِدُ
 وكقول بكر بن النطاح في تخلصه إلى الافتخار :

ودويّةٌ خلقت للسرا ب فامواجه بينها تزخرُ
 ترى جنبها بين أضعافها خلّولاً كأنهم البربرُ
 كان حنيفةٌ تحميهم فاليَنهمُ خَشِنُ أزورُ
 وكقوله :

يا من يريدُ بأنَّ تكلمه الندى بلسانِ قاسمِ الندى يتكلّمُ
 مدحُ ابن عيسى قاسمٍ فاسدذبه١ كلنا يدك الكيمياءُ الأعظمُ

(١) أبو الشيص: هو محمد بن عبد الله بن رزين من شعراء العباسيين ، عاش زمن الرشيد (الشعر والشعراء ١٢٠) -
 (الاغانى ١٥ / ١٠٤) .

(٢) محمد بن وهب شاعر من اهل بغداد يعدّ وسطاً في الشعر ، من طبقة دعبل وكان بنشيع ويمدح المأمون
 والمعتصم (الاغانى ١٧ / ١٤١) .

(٣) نَضْدُ : اي لا اثر ولا معالم ونضد متاعه : وضع بعضه على بعض .

وكقول دعبل :

وميشاء خضراء زربية
ضحوكاً إذا لاعبته الرياح
فشبهه صخبي نواره
فقلت بعدتم ولكني
فتى لا يرى المال إلا العطاء
ولا الكنز إلا اعتقاد المن
وكقوله :

قالت وقد ذكرتها عهد الصبا
إلا الإمام فإن عادة جوده
باليأس تُقطع عادة المعتاد
موصولة بزيادة المزداد
وكقول عبد الرحمن بن محمد الغساني :

وكانَّ الرسم أخنى عليها
بعض غاراتنا على الأعداء^(١)
وكقوله في تخلصه إلى الافتخار أيضاً :

وانتهي جمالك أن ينال مقاتلي
وكقول أبي تمام الطائي :

صَبَّ الفراق علينا صَبًّا من كتب
وكقول البحتري :

شقائق يحملن الندى فكأنه
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
وكقوله :

بين الشقيقة فاللوى فالأجرع
دمين حُسْن على الرياح الأربع

(١) ميثاء : الأرض السهلة .

زربية : المفرد من زرابي ، وزرابي النبات إذا اصفر وأحمر وفيه خضرة (اللسان مادة زرب)

(٢) عصب اليم : قماشة الملون .

(٣) اخنى : فتك بها وافناها .

(٤) الخرائد : ج . خريدة : البكر التي لم تُمس .

فكأنما ضَمِنْتُ معالمَها الذي ضَمِنْتَهُ أَحْشَاءُ الْحَبِّ الْمَوْجِعِ
وكقوله :

يَجْرُ عَلَى الْغَيْثِ هَدَابَ مَزْنَةٍ وَأَخْرَهُ فِيهِ وَأَوَّلُهُ عِنْدِي
تَعْجَلُ عَنْ مِيقَاتِهِ فَكَانَهُ أَبُو صَالِحٍ قَدْ بَتَ مِنْهُ عَلَى وَعْدِهِ
وكقوله :

أَقُولُ لِحُجَّاجِ الْغَمَامِ وَقَدْ سَرَى بِمَحْتَفِلِ الشُّؤْبُوبِ صَابَ فَأَفْعَمَا^(١)
أَقْلُ وَأَكْثَرُ لَسْتُ تَبْلَعُ غَايَةَ تَبِينُ بِهَا حَتَّى تَضَارِعَ هَيْثَمَا
فَتَى لَيْسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مُحَاسِنَا أَضَاءَ لَهَا الْأَفَقُ الَّذِي كَانَ مَظْلَمًا
وكقوله :

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةٍ الْجَدَا إِذْ بَقِيَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ^(٢)
وكقوله :

أَبْرَقَ تَجَلَّى أَمْ بَدَأَ ابْنُ مَدْبَرٍ بَغْرَةً مَسْؤُولٍ رَأَى الْبِشْرَ سَائِلُهُ
وكقوله :

أَدَارُهُمْ الْأَوَّلَى بِدَارَةِ جُلْجُلٍ سَقَاكِ الْحَيَا رُوحَاتِهِ وَبَوَاكِرُهُ^(٣)
وَجَاءَكَ بِحَكِي يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَرَوْتُكَ رِيَاءُ وَجَادَكَ مَاطِرُهُ
وكقوله :

كَأَن سَنَاها بِالْعُثْيِي لِشَرِّهَا تَبْلُجُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ^(٤)

(١) الشُّؤْبُوبُ : السحاب أودفعات المطر .

(٢) الْقَطْرُ : الماء . المطر .

الجداء : العطاء .

(٣) الْحَيَا : المطر .

(٤) سَنَاها : شعاعها - ضوؤها .

وكقوله :

آلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً تَحْتَسِي وَعِيسَى بْنُ إِسْرَاهِيمَ لِي سَدُّ

وكقول وهب الهمداني :

وَأَطْلُبِ الرَّيْفَ يَا نَدِيمِي وَالرَّ يَفُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ إِسْمَاعِيلُ

وكقوله :

أَيَّامُ غَصْنِ الشَّبَابِ يَهْتَزُّ كَالْأَسْمَرِ فِي رَاحَةِ ابْنِ حَمَّادٍ

وكقوله :

لَا وَالَّذِي سَنُ لِلْمَدَامَةِ وَالْ هَاءُ نِكَاحاً بغيرِ تَطْلِيْقِ
مَا مَقَلْتُ مَقَلَّتَايَ أَسْمَعُ فِي الْعَدِ أَلَمْ مِنْ أَحَدٍ بِنِ مَسْرُوقِ

وكقول علي بن جبلة :^(١)

وغيثٌ تألفهُ نوؤه	والبسهُ غللاً أرمدا
تظلُّ الرياحُ تُهادي به	إذا ما تحير أو عرّدا
صدوق المخيلة واني الظلا	ل قد وعد الأرض أن ترغدا
كانَ تواليه بالعرا	أهوى إلى الجلمدِ الجلمدا
تداعي تميم غداة الجفار	تدعو زرارة أو معبدا

وكقول علي بن الجهم :

وسارية ترثادُ أرضاً تجودُها شغلت بها عيناً قليلاً هجودها
أنتنا بها ريحُ الصبا وكأنها فتاة تزجّيها عجوزُ تقودها

(١) علي بن جبلة شاعر عباسي (١٦٠ - ٢١٣ هـ .) الشعر والشعراء (٨٦٤)

فما برحت بغداد حتى تفجرت
فلما قضت حقَّ العراقِ وأهلهُ
فمرت كفوت الطرفِ سعيًا كأنها
وكقوله :

وترن وللصبح معقاتُ
فلما أن تجلَّى قال صبحي
ثقلُصُ عنه أعجاز الظلامِ
أضوءُ الصبحِ أم ضوء الإمامِ
وقول أبي الغمراهرون بن محمد الرازي :

مكفهرُ ترنحُ أعطافه رجأ
وتللا كأنما في حشاهُ
ظلَّ يحكي بجوده جودَ كفي
كما جاب المطى المطى
حبلُ حان وضعه حولى
ملكُ سيئه هني مري^(١)
وكقول البحتري :

سقت رباك بكل نوء جاعل
فلو أنني أعطيتُ فيهنّ المنى
من وبله حقًا لها معلوما^(٢)
لسقيتهنَّ بكف إبراهيم
وكقوله :

قل لداعى الغمام : لبيك واحلل
عارضُ من أبي سعيدِ دعاني
عقلَ العيسر كي تجيبَ الدعاءَ
بسنا برقه غداة تراءى^(٣)
وقول أبي تمام :

إساءةُ الحادثاتِ استبطني نفقا
وكقوله :

يا صاحبي تقصيا نظريكما
تريا وجوه الأرض كيف تصور

(١) سيئه : عطائه .

(٢) النوء : القيم .

(٣) عارضُ : غيم ممطر .

تَرِيَا نَهَاراً مُشْرِقاً قَدْ شَابَهُ
خَلَقَ أَطْلُ مِنْ الرِّبْعِ كَأَنَّهُ
وقوله :

ان الذي خلق الخلائق قَاتَهَا
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرِيٌّ لَهَا
الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
وقوله :

يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
وكقوله :

إِذَا الْعَيْسُ وَافَتْ بِي أَبَادِلُفٍ فَقَدْ
وقوله :

تَدَاوَمَ مِنْ شَوْقِكَ الْأَقْصَى بِمَا صَنَعْتَ
ذَلِكَ السَّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ
وقوله :

لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرْفٍ
وكقوله :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ خَلَائِقِي فَوَجَدْتَنِي
يَعْجِبُنِي مِنْهُ أَنْ سَمَحْتَ بِمُجْهَتِي
مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ لَذَنَ بِحَقْوِهِ

سَمَحَ الْيَدِينَ بِبَذْلِ وَدٍّ مُضْمَرٍ
وَكَذَاكَ أَعْجَبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرٍ
صَافَحَنَ كَفَّ نَوَالِهِ الْمَيْسِرِ^(٢)

(١) شابه : خالطه .

(٢) معروف السماء قرى لها : أي مطر السماء هو الذي يجيئها .

(٣) لَذَنَ بحقوه : استنجدن به .

والحقو : الأزار والخصر أيضاً .

الشعر البعيد الغلق

وينبغي للشاعر أن يجتنب الإشارات البعيدة ، والحكايات الغلقة ، والإيماء المشكل ، ويعتمد ما خالف ذلك ، ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة ، ولا يبعد عنها ، ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها ، فمن الحكايات الغلقة والإشارات البعيدة قول المثقب^(١) في وصف ناقته :

تقولُ وقد درأتُ لها وضيئي أهذا دينُهُ أبداً وديني^(٢)
أكلُ الدهرِ حلُّ وارتحالُ أما يُبقي عليّ ولا يقيني

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وإنما أراد الشاعر أن الناقه لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول . والذي يقارب الحقيقة قولُ عنتره في وصف فرسه :

فازور عن وقع القنا بلبانهِ وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

(١) المثقب العبدى شاعر جاهلي عاصر عمرو بن هند .

(٢) درأت : دفعت .

وضيئي : الوضين بطن عريض منسوج من جلد .

وقول بشار :

غدتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأبِ إلا أنها لا تخاطبه^(١)
ومن الائمةء المشكل الذي لا يفهم ، وقد أفرط في حكايته قول الآخر :

أومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج
أنت إلى مكة أخرجتني خبيئاً ولولا أنت لم أخرج

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة .

(١) الجأبُ : الحمار الوحشي .

ملاءمة معاني الشعر لمبانيه

وليست تخلو الأشعار من أن يُقْتَصَرُ فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول ، فيحسن العبارة عنها وإظهار ما يكمن في الضمائر منها فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه وقبله فهمه ، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكنوناً ، فينكشف للفهم غطاؤه ، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه ، أو تُودع حكمة تألفها النفوس ، وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجارب منها ، أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة ، وأمثالا مطابقة تصاب حقائقها ، ويلطف في تقريب البعيد منها ، فيؤنس النافر الوحشي حتى يعود مألوفاً محبوباً ، ويبعد المألوف المأنوس به حتى يصير وحشياً غريباً ، فإن السمع إذا ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه مجّه وثقل عليه رعيه ، فإذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه ، فقترب منه بعيداً أو بعدد منه قريباً ، أو جلل لطيفاً ، أو لطف جليلاً أصغى إليه ودعاه واستحسنه السامع واجتبه . وهذا تطريق إلى تناول المعاني واستعارتها ، والتلطف في استعمالها على اختلاف جهاتها التي تُتناول منها ، كما نبهنا عليه قبل ، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها ، فيكون فيها غرائب مُستحسنة وعجائب بديعة مُستطرفة ، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن تُوجبها الحال التي ينشأ قول الشعر من أجلها ، فتدفع به العظام وتسل به السخائم ،

وَتُخْلَبُ بهِ العقول ، وتُسحر بهِ الأبواب لما يشتمل عليه من دقيق اللفظ ولطيف المعنى . وإذ قد قالت الحكماءُ إن للكلام الواحد جسداً وروحاً . فجسده النطقُ وروحهُ معناه ، فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعةً متقنةً ، لطيفةً مقبولةً حسنةً ، مجتلبةً لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه ، مستندعية لعشق المتأمل في محاسنه ، والمتفرس في بدائعه ، فيحسه جسماً ويحققه روحاً ، أي يتيقنه لفظاً ، ويبدعهُ معنىً ، ويجتنب إخراجَه على ضد هذه الصفة فيكسوه قبحاً ويبرزه مسخاً ، بل يُسوِّي أعضائه وزناً ، ويعدك أجزاءه تأليفاً ، ويحسن صورته إصابة ، ويكثر رونقه اختصاراً ، ويكرم عنصره صدقاً ، ويفيده القبول رقةً ويحصنه جزالةً ، ويدنيه سلاسةً وينأى به إعجازاً ، ويعلم أنه نتيجة عقله ، وثمرة لبه وصورة علمه ، والحاكم عليه أوله .

مفتاح الشعر (مطلعه)

وينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتاح أقواله مما يُطَيِّر به أو يُستجفى من الكلام والمخاطبات ، كذكر البكاء ووصف إقفار الديار ، وتشتت الألف^(١) ونعي الشباب ، وذم الزمان . لا سيما في القصائد التي تضمن المدائح أو التهاني . وتستعمل هذه المعاني في المراثي ووصف الخطوب الحادثة ، فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطيّر منه سامعه ، وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح ، فيُجتنب ، مثل ابتداء قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلالِ وسؤالي وهل تردّ سؤالي
دمنةٌ قفرة تعاورها الصي فُ بريحين من صبا وشمال^(٢)

(١) تشتت الألف : أي تفرّق الاحباب .

(٢) دمنة : أي خرائب واطلال .

ومثل قول ذي الرمة :

ما بال عينك منها الدمع ينسكبُ كأنه من كلّى مفرية سربُ

وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس قوله :

أربع البلى إن الخشوع لبادي عليك وإني لم أخنك ودادي

وتطير منه فلما انتهى الى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتُم بني برمك من رائجين وغادي

استحكم تطيره ، فيقال إنه لم ينقص إلا أسبوع حتى نزلت به النازلة .

وأشد البحري أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري قصيدته التي أولها :

لك الويل من ليل تطاول آخِرُهُ ووشك نوى حي ترم أباعره^(١)

فقال له أبو سعيد : الويل لك والحرب .

وليُجتنب في التشبيب من يوافق اسمها بعض نساء الممدوح من أمة أو قرابة

أو غيرها ، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه ، فإن أخطاء بن

سهيبة^(٢) الشاعر دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : ما بقي من شعرك ؟

فقال : ما أطرب ولا أحزن يا أمير المؤمنين وإنما يقال الشعر لأحدهما . ولكنني قد

قلت :

رأيت الدهر يأكل كل حي كاكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تغدو سوى نفس ابن آدم من مزيد

وأحسب أنها ستكر يوماً توفي نذرها بأبي الوليد

فقال له عبد الملك : ما تقول ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أبو الوليد يا أمير

(١) أباعره : ج . بعير .

(٢) أخطاء بن سهيبة : هو زفر بن عبد الله المزني ، أمه سهيبة شاعر أموي مشهور ، شريف جواد .

المؤمنين . وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضاً ، فلم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك الى أن مات .

فليجنب الشاعرُ هذا وما شاكله مما سبيله كسبيله ، وإذا مر له معنى يستبشع اللفظ به لطف في الكناية عنه وأجلّ المخاطبَ عن استقباله بما يتكرهه منه وعدلّ اللفظ عن كاف المخاطبة الى باء الإضافة الى نفسه إن لم ينكر الشعر ، أو احتال في ذلك بما يحترز به مما ذممناه ويوقف به على أرب نفسه ولطف فهمه كقول القائل :

ولا تحسبنُ الحزنَ يَقي فإنه شهابٌ حريقٍ واقِدٌ ثم خامِدٌ
سألفُ فقدانَ الذي قد فقدته كإلفِكَ وجدانَ الذي أنتِ واجِدٌ

وإنما أراد الشاعر : ستألف فقدان الذي قد فقدته كإلفك وجدان الذي قد وجدته ؛ أي تتعزّي عن مصيبتك بالسلوّ فانظر اليه كيف لطف في إضافة ذكر المفقود الذي يتطير منه إلى نفسه ، وما يتفاءل إليه من الوجدان إلى المخاطب ، فجعل الموجود المألوف للمعزّي ، والمفقود لنفسه . .

ويحكى أن أبا دلف استنشد أبا حكيمة راشداً الكاتبَ بعض ما رثى أيرهُ وأعجب بما سمعه من معاني قوله في ذلك الفن فانشده :

ألا ذهب الأيرُ الذي كنت تعرفُ

فقال له أبو دلف : أمك كانت تعرف .

تأليف الشعر

وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاوزها أو قبحه فيلائم بينها لتنظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشوليس من جنس ما هو فيه ، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنه يحتز من ذلك في كل بيت ، فلا يباعد كلمة عن أختها ، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل يشاكل ما قبله ؟ ، فرمما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر ، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون على جهة ويؤدونه على غيرها سهواً ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه ، كقول امرئ القيس :

كأنسي لم أركب جواداً للذو ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلسي كرى كره بعد إجفال^(١)
هكذا الرواية وهما بيتان حسان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج فكان يروي :

(١) اسبأ : اشترى .

الروي : المملوء .

الاجفال : الانهزام بسرعة .

كأنني لم أركبُ جواداً ولم أقل لخلي لي كُرِّي كرة بعد إجحاف
ولم أسبأ الزق الروي للذوق ولم وأتبطن كاعباً ذات خلخال
وكقول ابن هرمة :

وإنني وتركي ندى الأكرمين وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
كتاركة بيضها في العراء وملبسة بيض أخرى جناحاً
وقال الفرزدق :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي سرايل قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغرة سراب اذاعته رياح السمائم
كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت للفرزدق مع بيت لابن هرمة فيقال :

وإنني وتركي ندى الأكرمين وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
كمهريق ماء بالفلاة وغرة سراب اذاعته رياح السمائم
ويقال :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي سرايل قيس أو سحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحاً
حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه
الذي أريد له . وإذا تأملت أشعار القدماء لم تعدم فيها أبياتاً مختلفة المصارع .
كقول طرفة :

ولستُ بحلالٍ التلاع مخافةً ولكن متى يسترفد القوم أرفد^(١)

(١) حلال التلاع : التلعة ما ارتفع من الارض . ومسيل الماء .

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول ، كقول الأعشى :

وإن امرأً أهواهُ بيني وبينه فيأف تنوفاتُ وبهماء خيفق^(١)
لمحقوقةً أن تستجيبني لصوته وأن تعلمني أن المعانَ موفقُ
فقوله : وأن تعلمني أن المعانَ موفقُ غير مشاكل لما قبله .

وكقوله :

أغرَّ أبيضُ يستسقي الغمامُ به لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعا

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول وإن كان كل واحد منهما قائماً بنفسه .
وأحسن الشعر ما ينتظم القولُ فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه
قائله ، فإن قدم بيتٌ على بيت دخله الخللُ كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُفِضَ
تأليفها ، فإن الشعر إذا أُسِّسَ فصول الرسائل القائمة بأنفسها ، وكلمات الحكمة
المستقلة بذاتها ، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يُحسن نظمُه ، بل
يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها ، نسجاً وحسناً
وفصاحة ، وجزالة ألفاظ ، ودقة معانٍ وصواب تأليف ، ويكون خروجُ الشاعر من
كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً على ما شرطناه في أول
الكتاب ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً ، كالأشعار التي استشهدنا بها
في الجودة والحسن واستواء النظم ، لا تناقض في معانيها ، ولا وهي في مبانيها ،
ولا تكلف في نسجها ، تقتضي كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقاً بها
مفتقراً إليها . فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامعُ إلى قوافيه قبل أن ينتهي
إليها راوياً ، وربما سبق إلى إتمام مصراع منه إصراراً يوجب تأسيس الشعر كقول

(١) تنوفات : التئمة : الففر .

بهماء : الصعراء الواسعة .

البحثري :

سليلُ البيضِ قبرُها فأقاموا لظباها التأويل والتزيلا
فيقتضي هذا المصراع أن يكون تمامه : « وإذا سالموا أعزوا ذليلا »
وكقوله :

أحلّت دمي من غير جُرمٍ وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فداؤك ما أبقيت مني فإنه حشاشةُ صبرٍ في نحول عظامي
صلي مغرمًا قد وائرَ الشوقُ دمعهُ سجاما على الخدين بعد سجام
فليس الذي حللته بمحلل .

يقتضي أن يكون تمامه : « وليس الذي حرّمته بحرام » .

وأحسن الشعر ما يوضع فيه كلُّ كلمةٍ موضعها حتى يطابقَ المعنى الذي
أريدت له ويكونَ شاهدها معها لا تحتاج إلى تفسير من غير ذاتها كقول جنوب
أخت عمرو ذي الكلب :

فأقسمتُ يا عمرو لو نَبَّأك إذا نَبَّها منك داوِ عضالا
إذا نَبَّها ليث عريسةٍ مُقيتاً ، مفيداً نفوساً ومالا
وخرقٍ تجاوزت مجهوله بوجناء حرفٍ تشكَّى الكلالا
فكنت النهار به شمسهُ وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فتأمل تنسيق هذا الكلام وحسنه . وقولها مُقيتاً مفيداً ثم فسرت ذلك فقالت
نفوساً ومالا ، ووصفته نهاراً بالشمس ، وليلاً بالهلال ، فعلى هذا المثال يجب أن
ينسق الكلام صدقاً لا كذب فيه ، وحقيقة لا مجاز معها فلسفياً كقول القائل :

وفي أربعٍ مني حلت منك أربعٌ فما أنا دارٍ أيها حاج لي كربى
أوجْهك في عيني أم الريقُ في فمي أم النطقُ في سمعي أم الحب في قلبي ؟

القوافي

وسألت أسعدك الله عن حدود القوافي ، وعلى كم وجه تتصرف قوافي الشعر ؟ قوافي الشعر كلها تنقسم على سبعة أقسام : أما أن تكون على فاعل مثل كاتب وحاسب وضارب ، أو على فعال مثل كتاب وحساب وجواب ، أو على مفعّل مثل مكتب ومضرب ومركب ، أو على فاعِل مثل حبيب وكثير وطبيب . أو على فعَل مثل ذَهَبَ ، وحَسَبَ ، وطَرَبَ ، أو على فعَل مثل ضَرَبَ ، وقلَبَ ، وقطَبَ . أو على فُعِلَ مثل كَلِبَ ، ونصيب وعذيب . على هذا حتى تأتي على الحروف الثمانية والعشرين ، فمنها ما يطلق ومنها ما يقيد ثم يضاف كل بناء منها إلى هائها المذكر أو المؤنث ، فيقول كاتبه أو كاتبها ، أو كتابها ، أو مركبه ، أو مركبها ، أو حبيبه ، أو حبيبها ، أو ذهبه أو ذهبها لو ضربه أو ضربها ، أو كلييه أو كليها ، ويتفق هذا في الرجز . فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها أحد ممن تقدم ، فأدرها على جميع الحروف واختَر من بينها أعذبها وأشكلها للمعنى الذي تروم بناء الشعر عليه إن شاء الله . ففعلك الله بفهمك ومتعك بعلمك وأسعدك في الدارين بِمَنِّهِ ورَأْفَتِهِ .

[تم كتاب عيار الشعر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وكان الفراغ من نسخه يوم السبت رابع شهر صفر الخير من شهور سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم]

فهرس القوافي والشعراء

حرف الهمزة

القافية	الشاعر	الصفحة
براء	نهشل بن حري	٤٠
الظماء	نهشل بن حري	٤٠
الامساء	النمر بن تولب	٨٣
داء	النمر بن تولب	٨٣
البقاء	عبد الصمد بن المعدل	٨٣
الشتاء	الخطيئة	١١٣
أضاوا	الخطيئة	١١٣
الدعاء	البحثري	١٢١
تراءى	البحثري	١٢١
عماء	أبو النجم المعجلي	٦٤
المعزاء	د د د	٦٤
بدماء	د د د	٦٤
ثواء	د د د	٦٤
الجوزاء	د د د	٦٤
الظلماء	د د د	٦٤
شتاء	د د د	٦٤
ظماء	د د د	٦٤
هنا	د د د	٦٤
الطرفاء	د د د	٦٤
دعاء	أبو النجم المعجلي	٦٤

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٥	د د د	بنساء
٦٥	أبو النجم العجلي	الأنثساء
٦٥	د د د	نساء
٦٥	د د د	الأحساء
٦٥	د د د	وفاء
٦٥	د د د	خرساء
٦٥	د د د	الحلفاء
٨٠	الحسين بن مطير	السماء
١١٨	عبد الرحمن بن حمد الغساني	الأعداء

حرف الباء

١٢٧ : ٢٤	ذو الرمة	سرب
٢٤	د د	الكتب
٢٦	ابن هرمة	جنيب
٢٨	النابعة الذبياني	يتذذب
٢٨	النابعة الذبياني	كوكب
٣٤	قيس بن خويلد	كوكب
٨٢	صالح بن عبد القدوس	نحيب
٨٢	د د د د	الخطيب
٨٢	د د د د	خطيب
٨٢	د د د د	نحيب
٩١	الآخر	تذهب
٩٢	الآخر	يلعب
٩٥	كثير عزة	نعرّب
٩٥	د د	أحرب
٩٥	د د	نطلب
٩٥	كثير عزة	نضرب

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	» »	نهرُبُ
٩٨	الكميت بن زيد	العيبُ
١٠٥	أبو العيال الهذلي	الوصبُ
١٠٧	علقمة بن عبدة	ديبُ
١٠٧	» » »	مشيبُ
١٢٢	أبو تمام	الثوبُ
٢٩	النابعة الجمعدى	القطبُ
٣٩	الأعشى	أحوبُا
٣٩	»	مشرَبُا
٣٩	»	ليضربُا
٥٣	جرير	لذابُا
٥٣	»	غضابُا
١١١	الأعشى	ثعلبُا
١١١	»	الصبُا
٢٣	امرؤ القيس	يثقبُ
٣٠	الأخطل	الركبُ
٣٠	»	كالعذبُ
٣٠	»	الخطبُ
٣٢	الشماع	الأخطبُ
٣٣	النابعة الذبياني	بعصائبُ
٤٥ ؛ ٣٣	» »	الذواربُ
٣٣	» »	الأرانِبُ
٣٣	» »	غالبُ
٣٣	» »	الكوائِبُ
٣٤	الآخر	القلبُ
٤٤	أبو تمام	العنبُ
٦٠	سلامة بن جندل	وتركيبُ
٦٠	» » »	مطلوبُ
٦١	» » »	الظنايبُ
٦١	» » »	سرحوبُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	كثير	ضبابي
٩٥	كثير	الحجاب
٩٥	امرؤ القيس	مهذب
١١٤	أبو عينة المهلي	فائيبي
١١٤	» » »	فتقي بي
١٢٢	أبو تمام	النائب
١٣٢	القائل	كربي
١٣٢	»	فليبي

حرف التاء

٣٣	الشاخ	نائحات
٣٤	عمرو بن معدي كرب	أجرت
٥١	الطرماح	علت
٥١	»	لوت
٥١	»	لاستظلت
٥١	»	لاستقلت
٨٨	قيس بن ذريح	أطلت
٨٨	» » »	تولت
٨٨	كثير	ذلت
٨٩	»	تقلت
٨٩	طفيل الغنوي	فزلت
٨٩	» »	لملمت
٩١	القائل	ذاهبات
٩١	»	راتعات
٩٧	الفرزدق	لذلت

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشماخ	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريج
١١٠	د د د د	أنشج
١١٠	د د د د	تشجي
١٢٤	الآضر	أحجج
١٢٤	الآضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المسرح
٥٢	د د د	يسبح
٨٨	القائل	ماسح
٨٨	د	رائح
٨٨	د	الأباطح
١١٧	محمد بن وهب	وضح
١١٧	د د د	يمندح
١٣٠	ابن هرمة	شحاحا
١٣٠	ابن هرمة	جناحا
٣١	عبيد بن الأبرص	لأح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الآضر	الأسدُ
٣٥	،	الجلدُ
٣٢	ابن هرمة	جوادُ
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجدُ
٦٣	،	يردُ
٦٣	،	يعيدُ
٦٣	،	قصدوا
٦٤	،	سبدُ
٦٤	،	عقدُ
٦٤	،	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمدُ
٨٤	، ، ،	ترددُ
١٠١	ساعدة بن جوية	أكدُ
١٠٥	الآضر	البعدُ
١١٧	محمد بن وهب	نضدُ
١١٧	، ، ،	أجدُ
١٢٠	البحثري	سندُ
١٢٢	أبو تمام	تطردُ
١٢٢	، ،	كمدُ
١٢٨	القاتل	خامدُ
١٢٨	،	واجدُ
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	، ، ، ، ، ،	وغيدا

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	غيدا
٨٠	» » » » »	فريدا
٨٠	» » » » »	عقودا
١٠١	ابن الأحمر	الكبدا
١٢٠	علي بن جبلة	أرمدا
١٢٠	» » »	عرّدا
١٢٠	» » »	ترغدا
١٢٠	» » »	الجلمدا
١٢٠	» » »	معبدا
٢٤	امرؤ القيس	كالمرير
٢٤	» »	الجدجد
١٠٩؛ ٢٤	النابعة	بالإئمد
١٠٩؛ ٢٤	»	ندي
١٠٩	النابعة	ازدد
١٠٩	»	الصددي
٣١	الشهاخ	مطروود
٤٠	النابعة	بئئمد
٥١	الطرمّاح	أسد
٥١	»	الوتد
٥٤	بكر بن الطباح	الأغماد
٥٨	الأسود بن يعفر	إياد
٥٨	» » »	دؤاد
٥٨	» » »	ميعاد
٥٨	» » »	الأوتاد
٥٨	» » »	أجلادي
٥٨	» » »	قيادي
٥٨	» » »	أجيادي
٥٩	القطامي	بادي
٥٩	»	الصادي
٥٩	»	أفناد

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٠	القطامي	الهادي
٦٠	،	بادي
٦٠	،	إفساد
	،	إصفادي
٦٠	،	بمرصاد
٦٠	،	لميعاد
٦٠	،	زرأد
٦٧	عدي بن زيد التميمي	تغتدي
٦٧	، ، ، ،	مولدي
٦٧	، ، ، ،	وأسعد
٦٧	، ، ، ،	يقتدي
٦٧	، ، ، ،	زد
٦٧	، ، ، ،	فابعد
٦٧	، ، ، ،	تزيّد
٦٧	، ، ، ،	مقتد
٦٧	، ، ، ،	فتنكد
٦٧	، ، ، ،	تشدد
٦٨	، ، ، ،	فازدد
٦٨	، ، ، ،	فاحد
٦٨	، ، ، ،	في غد
٦٨	، ، ، ،	المهند
٦٨	، ، ، ،	فاقعد
٨٣	عبد الصمد بن المعدّل	بلاذ
١٠١	طرفة	بمسرد
١١٨	دعبل	المعتاد
١١٨	،	المزداد
١١٨	البحثري	الخرائد
١١٨	،	الرواعد
١١٩	،	عندي
١١٩	،	بالوعد

القافية	الشاعر	الصفحة
وعبد	بحثري	١١٩
حماد	هيب الممداني	١٢٠
ودادي	بونواس	١٢٧
وغادي	د د	١٢٧
الحديد	أرطاة بن سهية	١٢٧
مزيد	د د د	١٢٧
الوليد	د د د	١٢٧

حرف الراء

القافية	الشاعر	الصفحة
حُجُر	أمرؤ القيس	٣٥
سكر	د د	٣٥
الأشر	طرفة بن العبد	٤١
متشبر	أمرؤ القيس	١٠٢
مُضَر	ليد	٣٥
شاكِر	السراعي	٢٩
نظائر	د	٢٩
ذاكر	د	٢٩
ماطر	د	٢٩
المنفر	حميد بن ثور	٣٠
مُشهر	ابن هرمة	٣٢
أشقر	د د	٣٢
مترر	القائل	٤٠
الخدر	إمرأة من بني كلاب	٤٠
القمر	أمرؤ القيس	٤٢
الوبر	د د	٤٢

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٧	أحمد بن أبي وهب	المطرُ
٧٧	» » » »	القدرُ
٧٧	» » » »	الحذرُ
٧٧	» » » »	الصبرُ
٧٧	» » » »	حجرُ
٧٧	» » » »	الذكرُ
٧٧	» » » »	النظرُ
٧٧	» » » »	خبرُ
٨٤	علي بن محمود بن نصر	تغورُ
٨٤	» » » »	قصيرُ
٩٤	أوس بن حجر	خنزيرُ
٩٦	جرير	أميرُ
٩٦	»	جريرُ
٩٦	الأخطل	عشروا
٩٧	»	الضجرُ
١٠٣	طرفة بن العبد	ذرورُ
١٠٣	الخطيئة	يدورُ
١٠٤	»	منيرُ
١٠٤	»	الكيرُ
١٠٥	عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب ابن مالك الخزرجي	محذورُ
١١٧	بكر بن النطاح	تزخرُ
١١٧	» » » »	البربرُ
١١٧	» » » »	أزورُ
١١٩	البحثري	الفطرُ
١٢١	أبو تمام	تصورُ
١٢٢	» »	مقمرُ
١٢٢	» »	المتيسرُ
٣٠	امرؤ القيس	أعسرا
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقفى	صريرا

الصفحة	الشاعر	القافية
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقفي	طحرورا
٤١	» » » » »	تبورا
٤١	» » » » »	البيقورا
٨٨	عمر بن أبي ربيعة	أسفرا
٨٨	» » » » »	تقفرا
٩٠	ابن هرمة	الأسفارا
٩٧	الأعشى	ضريرا
٥١	النابعة الجعدي	مظهرا
٥٢	امرؤ القيس	لأثرا
١٠٠	عدي بن زيد	مذكارا
١٠٧	المتلمس	زمهريرا
٢٤	الشاخ	العبور
٢٤	»	الدبور
٢٩	زهير	البدور
٢٩	»	بالقطر
٢٩	»	للذعر
٤٠ ، ٢٩	»	الخدور
٢٩	»	بالمكر
٣٢	كعب بن زهير	خضر
٣٧	الربيع بن زياد	نهار
٣٨	» » »	بالأسحار
٣٨	» » »	لنظار
٤٢	الورل الطائي	بالعشر
٤٢	» »	المطر
٤٨	للأعشى	جرار
٤٨	»	غدار
٤٨	»	حار
٤٨	»	لمختار
٤٨	»	جاري
٤٨	»	غوار

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨	للأعشى	بأشراحٍ
٤٨	،	بأغمارٍ
٤٨	،	أطهارٍ
٤٨	،	أسراري
٤٨	،	النجاري
٤٨	،	إنكارٍ
٤٨	،	بالنارٍ
٤٨	،	بختارٍ
٤٨	،	العَارِ
٤٨	،	الواري
٦١	المغيرة بن جنباء	يدري
٦١	، ، ،	الفقرِ
٦١	، ، ،	الدهرِ
٦١	، ، ،	عسري
	، ، ،	كبرِ
٦١	، ، ،	وفرِ
٦١	، ، ،	البترِ
٦١	، ، ،	النسرِ
٦١	، ، ،	أجرِ
٦١	الفرزدق	بشْرِ
٦١	،	الأميرِ
٦١	،	بدرِ
٦١	،	الزهرِ
٦١	،	غدرِ
٦١	،	للدهرِ
٦٢	،	تسري
٦٢	،	القبرِ
٦٢	،	شزْرِ
٦٢	،	تجري
٦٢	الفرزدق	صقوري

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٢	الفرزدق	مجيري
٦٢	،	الصخور
٦٢	،	السعير
٦٢	،	القبور
٦٢	،	بعير
٦٢	،	نذور
٦٢	،	عقير
٩٣	النابعة	صوار
٩٤	بشر بن أبي حازم	الدبور
٩٤	، ، ، ،	بالنؤور
٩٦	الأخطل	عامر
١٠٠	الأعشى	جابر
١٠٦	المزردواعي الزنج	حافر
١٠٦	حسان	الظهر
١١١	زهير	يفري
١١١	،	أجري
١٢٢	أبو تمام	مضمير
١٢٢	، ،	جعفر
١٢٢	، ،	الميسر

حرف الزاي

الجنائز	الشياخ	٣٣
---------	--------	----

حرف السين

فارس	أبونواس	٨٠
------	---------	----

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	أبو نواس	الفوارسُ
٨٠	»	القلانسُ
١٠٦	المتلمس	قابوسُ
٣١	حميد بن ثور	كالورسِ
٣٨	سحيم عبد بني الحسحاس	عانسِ
٣٨	»	لابسِ
٨٢	أبو الشيص	أنسِ
٨٢	»	عرسِ
٨٢	»	بالأمسِ
٨٢	»	رفسِ
١١٣	الخطيئة	الناسِ
١١٣	»	الكاسي
١٢٢	أبو تمام	الأحراس
١٢٢	»	العباسِ
١٢٢	»	الراسي

حرف الصاد

١١٦	الأعشى	القلوصا
١١٦	»	رهيصا
١١٦	»	عويصا

حرف الضاد

٩٧	بشر بن أبي حازم	فروضُ
٤٤	الراعي	انتضى

الصفحة	الشاعر	القافية
١٠٠	أبو دؤاد الأيادي	القبض
١٠١	» » »	مض
١١٢	أبو خراش الهزلي	محض
١١٢	» » »	يمضي
١١٧	أبو الشيص	أنقاض
١١٧	» »	رواض

حرف العين

٣٥	الآخر	استمع
٣٦	»	دع
٣٦	»	واشجع
٢٥	حميد بن ثور	يجع
٢٦	» » »	المشيّع
٢٦	» » »	يسطمع
٥٣:٢٨	النابعة	واسع
٥٣:٢٨	»	نوازع
٢٨	»	قاطع
٣٨	»	راتع
٣٨	»	قعاقع
٤٣	عروة بن الورد	لجزوع
٤٣	» » »	جميع
٥٥	أبو ذؤيب	يجزع
٥٥	» »	لا تنفع
٥٥	» »	تقنع
٩١	الآخر	ساطع
٩١	»	الودائع
٩٨	حسان بن ثابت	الشيّع

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٦	الأعشى	تضعُ
١١٦	د	صنعوا
٣٣	الراعي	الزعازعا
٣٨	رجل من عذرة	موضعا
٧٦ - ٧١	(قصيدة من ٧٦ بيتاً) الأعشى	القرعا
٩٧	رجل من عذرة	الصلعا
١١٥	الأعشى	ورعا
١١٥	د	فزعا
١٣١	د	قرعا
٥٦	أبو القيس بن الأسلت	أسماعي
٥٦	د د د د	أوجاع
٥٦	د د د د	بجمعجاء
٥٦	د د د د	تهجاء
٥٦	د د د د	ساع
٥٦	د د د د	بالقاع
٥٦	د د د د	قطاع
٥٦	د د د د	قراع
٥٦	د د د د	محزاع
٥٦	د د د د	الماع
٥٦	د د د د	كالراعي
٥٦	د د د د	بالصاع
٥٦	د د د د	دفاع
٥٦	د د د د	أجزاع
٥٧	د د د د	إسراعي
٥٧	د د د د	الداعي
٥٧	د د د د	باعي
١٠٣	المسيب بن علس	ساع
١٠٣	د د د	الأنساع
١٠٣	د د د	الأضلاع

القافية	الشاعر	الصفحة
الموجع	البحثري	١١٩

- الفاء -

تذرفُ	أبو دلامة	٨١
تعرفُ	د د	٨١
الأرافُ	د د	٨١
أنتفُ	د د	٨١
يخلفُ	د د	٨١
زخرفُ	د د	٨٢
تشرفوا	د د	٨٢
كثيفُ	الحطيفة	١٠٢
تعرفُ	أبو حكيمة	١٢٨
أبي دلفا	أبو تمام	١٢٢
كهاف	بشر بن أبي حازم	١١١
الأسافي	د د د	١١١
الضعاف	د د د	١١١

- القاف -

موفقُ	الآخر	٢٦
الفراقُ	الأعشى	١١٥
خيفقُ	د	١٣١
موفقُ	د	١٣١
يسوق	الراعي	٣٠
فلوقُ	د	٣٠
سحيق	حميد بن ثور	٢٤

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٣	أبو نواس	تخلق
٩٤	ساعدة بن جؤبة	الفوارق
١٠٩	امرؤ القيس	المنطق
١٠٩	" "	ويبقى
١٢٠	وهب الحمداني	تطلق
١٢٠	" "	مسروق

- الكاف -

٩٣	النابعة	النسك
٧٩	دعبل	فبكي
١١٥	الأعشى	نوالكا

- اللام -

٢٥	جنادة بن جزي	الأشل
٤٦	النابعة الجعدي	الأول
٩٤	ليبد بن ربيعة	كالصل
١٠٢	" "	القلل
١٠٢	" "	زحل
٢٥	الأعشى	الوجل
٢٥	" "	عجل
٣٣	" "	زجل
٨٧	" "	يا رجل
٩٨	" "	تصل
٩٨	" "	خبل
٣٢	ذو الرمة	أجدل

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦	الآضر	جميل
٣٩	آضر	أسلو
٤٧	أبوحية النمري	يزيل
٥٢	الآضر	الكاهل
٥٢	"	النابل
٥٥	زهير	يغلوا
٥٥	"	الفعل
٥٥	"	البذل
٥٥	"	الجهل
٥٥	"	الجهل
٥٥	"	جذل
٥٥	"	يألوا
٥٥	"	قبل
٥٥	"	النخل
١١٠	زهير	فالثقل
١١٠	"	ما يحلو
٥٧	النمر بن تولب	أبذل
٥٧	" " "	أجل
٥٧	" " "	عل
٥٧	" " "	أغفل
٨٣؛ ٥٧	" " "	يفعل
٥٩	القطامي	تنتقل
٥٩	"	الهبل
٥٩	"	الزلزل
٥٩	"	تنكل
٥٩	"	معتدل
٥٩	"	الابل
٥٩	"	الأجل
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	قليل
٦٨	" " " " " "	كهول

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	ذليلُ
٦٨	د د د د د	كليلُ
٦٨	د د د د د	طويلُ
٦٨	د د د د د	سلولُ
٦٨	د د د د د	فتطولُ
٦٨	د د د د د	قتيلُ
٦٨	د د د د د	تسيلُ
٦٨	د د د د د	نقولُ
٦٨	د د د د د	فعلولُ
٦٨	د د د د د	نزيلُ
٦٨	د د د د د	حجولُ
٦٨	د د د د د	فلولُ
٦٨	د د د د د	قييلُ
٦٩	مروان بن أبي حفصة	أشعلُ
٦٩	د د د د	منزلُ
٦٩	د د د د	أولُ
٦٩	د د د د	أجزلوا
٦٩	د د د د	أجلوا
٦٩	د د د د	أنقلُ
٨٧	جميل	الأناملُ
٨٧	د	نحاولُ
٩٢	مسلم بن الوليد	النصلُ
٩٢	د د د	المخلُ
٩٦	الأخطل	مرحلُ
٩٧	د	المعولُ
١٠٠	الشماخ	طول
١٢٠	وهب الحمداني	اسماعيلُ
٣٥	محمد بن بشير الخارجي	السبلا
٣٥	د د د د	بخلا
٥٤	بكر بن النطاح	جليلا

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	» » »	ميلا
٧٩	الأحوص	رحلا
٨٤	علي بن الجهم	تبجيلا
٨٤	» » »	مسلولا
٩٠	أبو العتاهية	رمالا
٩٠	» »	ثقالا
٩٧	الفرزدق	مقالا
١٠٥	أوس بن حجر	مغولا
١٠٦	الأعشى	الرجلا
١١٢	ذو الرمة	احتمالا
١١٣	» »	بالى
١١٧	منصور النمري	مقالا
١١٧	» »	مالا
١٣٢	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	عضالا
١٣٢	» » » » »	ومالا
١٣٢	» » » » »	الكلالا
١٣٢	» » » » »	المهللا
١٣٢	البحثري	التنزيلا
٢٨	أمرؤ القيس	قفال
٢٣	» »	البالي
٣١	» »	عل
٣١	» »	مكلل
٣٢	» »	ليبتلي
٤٥	النايفة	الكلاكل
٤٥	عروة بن الورد	الأطل
٤٥	» » »	تكلي
٤٦	ذو الرمة	صلاصل
٥٧	عترة	المنصل
٥٧	»	مُخول
٥٧	»	فيصل

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٧	عترة	الأول
٥٧	د	أنزل
٥٧	د	مستوهل
٥٧	عترة	المأكل
٥٧	د	بمعزل
٥٨	د	المنههل
٥٨	د	المنزل
٥٨	د	الحنظل
١٠٠	امرؤ لقيس	مختال
١٣٠؛ ١٢٩	د	خلخال
١٠٢	النايعة الذبياني	تنبال
١٠٣	الهمذاني	الرجال
١٠٧	خفاف بن ندبة	أمثالي
١١٢	أبو كبير الهذلي	الأطوال
١١٢	د د د	لمصطلي
١١٢	عروة بن أذينة	تجلي
١١٢	د د د	هوى لي
١١٢	د د د	يُلي
١١٣	الفرزدق	يذبل
١١٣	د	للمتأمل
١١٣	د	تنجلي
١٢٦	الأعشى	سؤالي
١٢٦	د	شمال

حرف الميم

٣٥	ليد	نعم
٣٥	د	للكرم
٤٢	د	الرثم

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢	مجهول	الرتن
٤٤	الأعشى	يُرم
١٠٠	»	تلتطم
١٠٠	»	تغم
١١٦	»	عُصن
٢٦	الآضر	تعجم
٢٨	للأعشى	البهم
٣٣	الآضر	عظموا
٣٤	»	أحجموا
٣٤	»	يلزم
٣٤	»	يعظموا
١٠٧	علقمة بن عبدة	مشموم
١١٧	بكر بن النطاح	يتكلم
١١٧	» » »	الأعظم
٢٥	ليلي للأخيلية	نجوما
٨٢:٣٥	حميد بن ثور	تسلما
٤٧	امرؤ القيس	دعاهما
٨٣	القائل	حكما
٨٣	»	سلما
١٠٧	عامر بن الطفيل	المعاصما
١١٨	أبو تمام	منتقما
١١٩	البحثري	فافعما
١١٩	»	هيشا
١١٩	»	مظلما
١٢١	»	معلوما
١٢١	»	إبراهيمما
٢٥	عترة	انترنم
٢٥	»	الأجدم
٣٩	شاعرهم	للتندم
٤٠	الكميث	القيام

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	زهير	يسام
٥٤	"	فيهزم
٥٤	"	بنسم
١١٠:٥٤	"	عم
٥٤	"	يشتم
٥٤	زهير	ويذمم
٥٤	"	يتجمجم
٥٤	"	لخذم
٥٤	"	يُظلم
٥٤	"	يكرّم
٧٩	الأحوص	المكرّم
٩٠	حزّة بن بيض	أثم
٩٠	" " "	الحكم
٩٠	" " "	يتسم
٩٠	" " "	سلمي
٩٩	المسيب بن علس	مكدم
١٢١	علي بن الجهم	الظلام
١٢١	" " "	الإمام
١٢٣	عترة	وتحمّم
١٣٠	الفرزدق	العمائم
١٣٠	"	السائم
١٣٢	البحري	وكلامي
١٣٢	"	وعظامي
١٣٢	"	سجام

حرف النون

٧٦	الأعشى	الزمن
٧٦	"	يضيّن

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٦	الأعشى	وهنْ
٧٦	،	الْجَنْ
٧٦	،	سكنْ
٧٦	،	العكنْ
٧٦	،	السُّمنْ
١١٨	دعبل	فنْ
١١٨	،	المرجعنْ
١١٨	،	اليمنْ
١١٨	،	الحسنْ
١١٨	،	المنْ
٤٠	كثير	فيهونْ
٣٩	القائل	سلوانا
٤٠	أبودؤاد	أدرانا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	علينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	احتوينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	عينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	لدينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	وازعينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	جهينا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	ارعوينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	فارقمينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	إلينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	ردينا
٦٥	، ، ، ، ، ، ،	قينا
٦٦	، ، ، ، ، ، ،	جويننا
٦٦	، ، ، ، ، ، ،	زينا
٦٦	، ، ، ، ، ، ،	انحنينا
٦٦	، ، ، ، ، ، ،	سلينا

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٦	نهمشل بن حري	فاسقينا
٦٦	» » »	يشرينا
٦٦	» » »	المصلينا
٦٦	» » »	فينا
٦٧	» » »	أغلينا
٦٧	» » »	أيدينا
٦٧	» » »	المحامونا
٦٧	» » »	يعنونا
٦٧	» » »	بأيدينا
٦٧	» » »	ييكونا
٦٧	» » »	تواتينا
٧٩	دعبل	النازلينا
٨٧	جرير	معينا
٨٧	»	لقينا
٩٥	»	قطينا
٩٠	الآضر	ولينا
٩٠	»	أبيننا
٢٥	امرؤ القيس	بدخان
٢٩	الراعي	خشنان
٣٠	الآضر	هاربان
٣١	الشماخ	الدهين
٩٩	»	الطحين
٣٩	قائلهم	البرعان
٤١	أبو نواس	حصان
٧٩	» »	نعني
٥٨	الخنساء	قنيان
٥٨	»	ولا وان
٥٨	»	ثنيان
٥٨	»	أقران

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٩	الخنساء	مَنان
٥٩	»	قيعان
٥٩	»	أرقان
٣٩	بعض العرب	الأعين
٦٦	المثقب العبدى	تبني
٦٦	»	دونى
٦٦	»	يميني
٦٦	»	يجتويني
٦٦	»	سميني
٦٦	»	تتقيني
٦٦	»	يليني
٦٦	»	يبتغيني
١٢٣	»	وديني
٩٣	خفاف بن ندبة	الكتان
١٢١	أبو تمام	حسان
٥٢	قيس بن الخطيم	أضاءها
٥٢	»	وراءها
٩٤	النابعة الجمعدى	مستقاها
٩٨	جنادة بن نجية	ينعاها
٩٨	»	تسلاها
١٠٢	الخطيئة	علاها
٤٧	الفرزدق	يقاربهُ
٥٢	ابو الطمحان القينى	ثاقبهُ
١٢٤	بشار بن برد	تخاطبهُ
٦٢	الفرزدق	بابها
٦٢	»	ثوابها
٦٢	»	كلاها
٦٣	»	لعاها
٦٣	»	صلاها
٦٣	»	لُبابها

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٣	الفرزدق	حرايها
٦٣	"	انسكايها
٦٣	"	يمايها
٦٣	الفرزدق	قبايها
٦٣	"	كعايها
٦٣	"	عقايها
١٠١	أبو ذؤيب	طلايها
١٠١	"	نهارها
٩٢	الآضر	مُعْتَبَة
٩٢	الآضر	تَقْلُبَة
٩٢	"	مُصْطَحِبَة
٩٢	"	رَبِيبَة
٩٢	"	بَجْرِبَة
٩٢	"	مَرْكَبَة
٩٢	"	تَوَثِّبَة
٩٢	"	تَحْبِيبَة
٩٢	"	مَنْصِبَة
١١٢	الأعشى	بِهَا
١١٢	"	بَابِهَا
١٢٠	علي بن الجهم	هَجُودُهَا
١٢٠	"	تَقُودُهَا
١٢١	"	مَدُودُهَا
١٢١	"	يُرِيدُهَا
١٢١	"	بَنُودُهَا
٢٣	عدي بن الرقاع	مَدَادُهَا
٥٣	الفرزدق	زَائِرَة
٥٣	"	نَوَاطِرَة
١٠٦	الحطيئة	مَشَاغِرَة
١١٩	البحثري	بَوَاكِرَة
١١٩	"	مَاطِرَة
١٢٧	"	أَبَاعِرَة

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤	عروة بن أذينة	سفاكها
٤٤	» » »	لجزاكها
٨٤	عبد الصمد بن المعدل	ذباله
٨٩	زهير	سائله
٨٩	»	نائله
٨٩	»	عوادله
٨٩	»	مخاتله
٨٩	»	فاعله
١١٦	»	نوافله
١١٩	البحثري	سائله
١١٥	الأعشى	إعماها
١١٥	»	إقبالها
٣١	»	جرباها
٩٥	»	فناها
١٠٦	»	طحالها
١١١	»	نصالها
١١١	»	أبطالها
١١١	»	قضى لها
٤٦	عمرو بن ثميثة	لامها
٤١	بعض العرب	عجانها
٨٩	كثير بن عبد الرحمن الخزاعي	يزينها
٩٠	» » » » »	قطينها
٨٣	محمود الوراق	أمانيتها
٨٣	» »	فيها

حرف الياء

١٠٣	أمرؤ القيس	نمي
١٢١	أبو العمر هارون بن محمد الرازي	المطي
١٢١	» » » » »	حولي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٢١	أبو العمر هارون بن محمد الرازي	مرِّي
٣٤	الآضر	القوافيا
٦٠	ذو اللهمة	بازيا
٦٠	» »	تاجيا
٦٠	» »	السواريا
٦٠	» »	رابيا
٦٠	» »	تباريا
٨٢	أبو العياهي	حيّا
٩٧	النابعة الجعدي	لداتيا

مراجع التحقيق

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ط المنار .
أشعار المذللين ط دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ .
الاصابة لابن حجر ط السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط بولاق ١٢٨٥ هـ .
أمالي الشريف المرتضي ط السعادة ١٣٢٥ هـ .
أمالي ابن الشجري ط حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
الأمالي لأبي علي القالي ط دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ .
أمثال الميداني .
البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون .
التاريخ الكبير للبخاري .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط السعادة ١٣٤٩ هـ .
تاريخ الطبري .
تهذيب التهذيب لابن حجر ط حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
التشبيهات لابن أبي عون ط كمبرج سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م .
جمهرة أشعار العرب للقرشي ط بولاق ١٣٠٨ هـ .
الحيوان للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ط الحلبي ١٣٦٤ هـ .
حماسة ابن الشجري ط حيدر آباد ١٩٤٥ هـ .

- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ط بولاق ١٢٩٩ هـ .
- ديوان امرىء القيس ط الرحمانية ١٩٣٠ م .
- ديوان الأعشى ط فينا سنة ١٩٢٧ م .
- ديوان الأعشى بتحقيق محمد حسين مصر سنة ١٩٥٠ م .
- ديوان جرير ط الصاوي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ط بيروت ١٣٥٢ هـ .
- ديوان حميد بن ثور ط دار الكتب المصرية .
- ديوان الخنساء .
- ديوان السموأل ط بيروت سنة ١٩٢٠ م .
- ديوان القطامي ط ليدن سنة ١٩٠٢ م .
- ديوان قيس بن الخطيم ط ليبسك سنة ١٩١٤ م .
- ديوان الفرزدق ط الصاوي سنة ١٣٥٤ هـ .
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ط دار الكتب المصرية .
- ديوان ذي الرمة ط بيروت سنة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان الشماخ بن ضرار ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .
- ديوان سحيم ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .
- ديوان كثير عزة ط الجزائر سنة ١٩٢٨ .
- ديوان مسلم بن الوليد .
- ديوان المتلمس ليبسك ١٩٠٣ م .
- ديوان النابغة الذبياني ط بيروت سنة ١٣٤٧ هـ .
- ديوان ليبد ط ليدن سنة ١٨٩١ م .
- ديوان عروة بن الورد ط الجزائر سنة ١٩٢٦ م .
- ديوان عمرو بن قميث ط كمبردج سنة ١٩١٤ م .
- ديوان أبي العتاهية ط بيروت سنة ١٩١٤ م .

- ديوان كعب بن زهير طدار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩ هـ ، سنة ١٩٥٠ م .
- ديوان عترة بن شداد ط التجارية سنة ١٩٥٥ م .
- ديوان الطرمّاح بن حكيم ط ليدن سنة ١٩٢٧ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب طدار الكتب سنة ١٣١٣ هـ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى شرح الأعلام الشتيمري طدار الكتب سنة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان عبيد الأبرص ليال .
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ط مصر سنة ١٩٥٢ هـ .
- ديوان الطفيل .
- سمط اللآليء للميمني ط لجنة التأليف سنة ١٣٥٤ هـ .
- شعر الأخطل . ط شيخو .
- شرح الحماسة للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وهارون ط لجنة التأليف سنة ١٣٧١ هـ .
- ١٩٥٣ م .
- شرح شواهد المغنى ط البهية ١٣٢٢ هـ .
- شرح ديوان امرئ القيس للوزير أبي بكر بن عاصم ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ط الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ .
- شرح ديوان المتنبي للعكبري .
- شعراء النصرانية بعناية لويس شيخو طبع بيروت .
- شرح ديوان علقمة للأعلام الشتيمري ط الجزائرية ١٩٢٥ م .
- شعر الخطيئة ط بيروت ١٩٥١ م .
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ط بتحقيق البجاوي وأبو الفضل ط الحلبي ١٩٥٢ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام بتحقيق محمود شاكر ط المعارف سنة ١٩٥٢ م .
- طبقات الشعراء لابن المعتز .
- العمدة لابن رشيق ط حجازي ١٩٥٣ م .
- العقد الثمين في شعر الشعراء الستة الجاهلين .

- الكامل للمبرد ط مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ .
- لامية الهذلي ط باريس .
- لباب الآداب لابن منقذ .
- لسان العرب لابن منظور ط بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
- مشارك الأفاويز ط Geyer .
- معاني الشعر لابن قتيبة ط حيدر آباد سنة ١٩٤٨ م .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني .
- الموشح للمرزباني ط السلفية سنة ١٣٤٣ هـ .
- معجم الشعراء للمرزباني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
- مجمع الأمثال للميداني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
- المؤتلف والمختلف للآمدي ط القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
- المثل السائر لابن الأثير ط محي الدين .
- المفضليات بشرح ابن الأنباري ط Lyall .
- معاهد التنصيص للبيتي .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣ هـ .
- الخصائص لابن جني ط دار الكتب المصرية .
- نقائض جرير والفرزدق ط ليدن ١٩٠٥ م .
- نهاية الأرب ط دار الكتب المصرية .

فهرس الموضوعات

٥-٣	مقدمة الناشر
٨-٧	ترجمة المؤلف
	الشعر وأدواته - التوسع في علم اللغة والرواية للاداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبتهم ومثالبهم ، والوقوف على ما قالته العرب فيه ، وجماع هذه الأدوات كمال العقل
٩	صناعة الشعر- فحص المعنى في الفكر نثراً ، وبناء الأبيات ثم ترتيبها ونظمها
١٤	المعاني والألفاظ
١٤	شعر المولدين
١٦	طريقة المولدين في التشبيه .
١٨	المثل الأخلاقية عند العرب ، وبناء المدح والهجاء عليها .
	عيار الشعر- علة حسن الشعر قبول الفهم له ، وعلة أخرى ، موافقته للحال ، صدق العبارة
٢٠	ضروب التشبيهات ، - تشبيه الشيء بالشيء صورة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء حركة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ،
٢٣	أدوات التشبيه ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ، تشبيه الشيء بالشيء حركة بطؤاً وسرعة ، تشبيه الشيء بالشيء لوناً ، تشبيه الشيء بالشيء صوتاً .
٢٧	الابتداءات - التعريض الذي ينب عن التصريح .
٣٣	الاختصار .
٣٥	الأشعار المحكمة وأضدادها .
٣٧	سنن العرب وتقاليدها

٤٤	الآبيات المتفاوتة النسيج .
٥١	الآبيات التي أغرق قائلوها في معانيها .
٥٤	الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني .
٧١	الأشعار الغثة المتكلفة النسيج .
٧٧	الشعر الذي يجلوهم ويشحذ الفهم .
٧٩	المعاني المشتركة « السرقات » .
٨٧	الشعر الحسن اللفظ ، الواهي المعنى .
٩١	الشعر الصحيح المعنى ، الرث الصياغة .
٩٢	المعنى البارع في المعرض الحسن .
٩٣	التشبيهات البعيدة والعلو .
٩٥	الآبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم .
٩٩	الشعر القاصر عن الغايات .
١٠٥	الشعر الرديء النسيج .
١٠٩	الشعر المحكم النسيج .
١١٥	التخلص .
١١٥	التخلص .
١٢٥	ملاءمة معاني الشعر لمبانيه .
١٢٦	مفتتح الشعر ومطالعه .
١٢٩	تأليف الشعر .
١٣٣	القوافي .
١٣٥	فهرس القوافي .
١٦٥	فهرس مراجع التحقيق .
١٦٩	فهرس الموضوعات .

تم بحمد الله